

**موقف الجمهورية العربية المتحدة
من الأزمة اللبنانية ١٩٥٨**

د. زكريا أحمد محمد سعد

أستاذ التاريخ الحديث
جامعة الأزهر

oboiikan.com

موقف الجمهورية العربية المتحدة من الأزمة اللبنانية ١٩٥٨

تمهيد

تميزت العلاقات المصرية اللبنانية منذ استقلال لبنان عام ١٩٤٣ وحتى قيام ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ في مصر بقوتها ومتانتها ، فقد ساندت مصر شعب لبنان في الحصول على استقلاله ، ودعمت التوجه العربي للسياسة اللبنانية .

ففي يونيه / حزيران ١٩٤٣ جاء إلى مصر بشاره الخوري رئيس الكتلة الدستورية والذي كان يأمل في الوصول لرئاسة الجمهورية بناء على دعوة مصطفى النحاس رئيس وزراء مصر للبحث والتشاور في التعاون العربي ، وقد أبدى بشاره الخوري استعداداه للتعاون العربي شرط استقلال لبنان ضمن حدوده المعترف بها ، كما أضاف "أننا نريد التعاون مع الدول العربية إلى أقصى حد على هذا الأساس ثم استدركت أن عدداً من المسيحيين لا يعتنق هذه الأيديولوجيا وقد يعاكسه لاعتقاده بضرورة حماية أجنبية لبلاده"^(١) .

وبالفعل خاض بشاره الخوري انتخابات عام ١٩٤٣ معتمداً على الاتجاه الذي يحاول التوفيق بين فكرة الكيان اللبناني وحركة التجمع العربي ، وحظى بتأييد المعتدلين من المسلمين والمسيحيين ، كما ساندته بريطانيا معنويا ، أما منافسه "إميل إده" فقد خاض انتخابات الرئاسة معتمداً على تأييد فرنسا والمتطرفين في فكرة "الوطنية اللبنانية"

(١) بشاره خليل الخوري : حقائق لبنانية ، الجزء الأول ، منشورات أوراق لبنانية ، بيروت ، د . ت .

ونجح بشارة الخورى في الفوز بالانتخابات وتشكيل وزارة وطنية برئاسة رياض الصلح^(١).

وعلى الرغم من نجاح حكومة الاستقلال في تأكيد التوجه العربي للسياسة اللبنانية إلا أن مسألة الطائفية داخل المجتمع اللبناني ظلت تهدد الفكرة العربية في لبنان. فمنذ عام ١٩٤٣ حتى عام ١٩٥١ كان رياض الصلح، بحكم مشاركته للشيخ بشارة الخورى في الحكم وبتأثيره الشخصي على الشارع الإسلامي، قد استطاع استيعاب المطالب الإسلامية وإقناع المسلمين بتفهم الأمر الواقع إرضاءً للمسيحيين وتطمينا لهم على أن الاستقلال والتعاون العربي لم يلحقاً أى ضرر بمصالحهم أو امتيازاتهم أو حقوقهم، ولكن بعد وفاة رياض الصلح (١٩٥١) واستقالة الشيخ بشارة الخورى (١٩٥٢) استيقظت الحزازات والمواقف الطائفية من جديد منطلقة من مواقع اجتماعية وقومية^(٢).

والجدير بالذكر أن عام ١٩٥٢ شهد تفجر ثورة ٢٣ يوليو/ تموز على أرض مصر ليدفع دماء الحياة - وبحيوية كبرى من جديد - في قلوب المناضلين العرب الشرفاء من أبناء الأمة العربية على اتساع ساحة الوطن العربي شرقاً وغرباً وليؤجج نيران الثورة على الطغيان في نفوسهم، وليحيى آمالهم في القدرة على تحقيق الحياة الكريمة لهم ولأسرهم على أرض الوطن، خاصة بعدما أعلنت ثورة مصر عن هويتها العربية في أوائل عام ١٩٥٣ بعد أن تحقق لها الاستقرار المنشود داخلياً^(٣).

وفي لبنان شهد عام ١٩٥٢ أيضاً اختيار مجلس النواب اللبناني كميل شمعون، أحد أعضائه رئيساً للجمهورية اللبنانية، بدلاً من الشيخ بشارة الخورى الذى أثر الاستقالة

(١) د. صلاح العقاد: تكوين لبنان الحديث، بحث في كتاب الأزمة اللبنانية، معهد البحوث والدراسات العربية، القاهرة، ١٩٧٨، ص ١٩٩.

(٢) باسم الجسر: الصراعات اللبنانية والوفاق (١٩٢٠-١٩٧٥)، دار النهار للنشر، بيروت، ١٩٨١، ص ص ١١٨-١١٩.

(٣) فتحى الديب: عبد الناصر وتحرير المشرق العربي، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام، القاهرة، ٢٠٠٠، ص ١٢.

والانسحاب ، عقب الإضراب العام الذى أعلنه الشعب اللبناني احتجاجاً على أساليب الحكم التى اتبعت فى عهده ، وكان الرئيس الجديد من أقطاب الحزب الدستورى ومن العاملين فى محيط السياسة العربية القومية^(١) .

ولقد أكد كميل شمعون فى بداية عهده على هوية لبنان العربية حيث صرح "أن لبنان لن ينحرف قيد شعرة عن السياسة التى سار عليها منذ عام ١٩٤٣ ، تلك السياسة التى تجعله فى طليعة الدول العربية اهتماماً بقضية العرب وسعيًا وراء توحيد الكلمة وجمع الشمل وتقوية الروابط"^(٢) .

ومن ناحية أخرى ، فمن الواضح أن الحكومة اللبنانية فى تلك الفترة كانت حريصة على إقامة علاقات طيبة مع قادة ثورة يوليو فى مصر ، ويؤكد ذلك ما تم من تعاون وتنسيق بين الحكومتين المصرية واللبنانية لمقاومة نشاط أنصار جماعة الإخوان المسلمين المنحلة ، كما أعرب الرئيس كميل شمعون للواء عبد الحميد غالب السفير المصرى ببيروت عن استعداد بلاده للعمل على كل ما من شأنه توثيق الروابط بين مصر ولبنان^(٣) .

ولكن سرعان ما توترت العلاقات المصرية اللبنانية ، حيث أدت ضغوط السياسات المحلية والعربية بكميل شمعون إلى التخلي تدريجياً عن حياده وعن اندفاعاته العربية المؤقتة ، مما جعله يسفر عن ميوله الغربية ، وبالتالي يقحم بلاده فى أتون الحرب الباردة بين الشرق والغرب وبين مختلف أنظمة الحكم العربية ، ففى أبريل/ نيسان ١٩٥٥

(١) أمين سعيد : الجمهورية العربية المتحدة ، الجزء الأول ، دار إحياء الكتب العربية ، القاهرة ، ١٩٥٩ ، ص ١٦٩ .

(٢) د . على محمد الأغا : الاتجاهات السياسية فى لبنان (١٩٢٠-١٩٨٢) ، ط ١ ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٩٩١ ، ص ١٢٠ .

(٣) وثائق الخارجية المصرية ، أرشيف الدول ، محفظة رقم ٨ لبنان ، ملف ١/٧/٢٢٧ ج ٤ . من السفير المصرى ببيروت إلى وكيل وزارة الخارجية ، سرى جداً ، بتاريخ ١٢/٢٢/ ١٩٥٤ .

زار شمعون تركيا ، وفي نهاية الزيارة صدر بيان أشار إلى علاقة الصداقة التقليدية بين لبنان وتركيا وذهب إلى أن تركيا تشكل خط الدفاع الأول عن البلدان العربية^(١) .

وهذا يعنى اتجاه لبنان في سياسته الخارجية إلى دائرة الأحلاف الغربية ومن بينها حلف بغداد . وجاءت الزيارة التي قام بها شمعون إلى تركيا لتؤكد هذا الاتجاه ، وعلى الرغم من عدم الإعلان الرسمي فقد أدت تلك السياسة المتبعة إلى انقسام داخلي في الآراء تجسد في ظهور تيارين متعارضين : الأول يؤيد الانضمام إلى الأحلاف ويجد أن سلامة لبنان لا بد وأن تعتمد على مساندة دولة أجنبية كبرى تقف وراء رئيس الجمهورية . والثاني : رفض سياسة الأحلاف ورأى في زيارته لتركيا تحدياً لمشاعر الرأي العام اللبناني والعربي نظراً لأن تركيا في ذلك الوقت كانت تحشد قواتها على الحدود مع سوريا^(٢) .

وأمام خطورة ما أقدمت عليه الحكومة اللبنانية على سياسة مصر العربية بزعامة جمال عبد الناصر ، بدأت القيادة المصرية التحرك السريع لمجابهة هذا الخطر ، وقد تركز التحرك المصرى بشكل خاص على دعم ومساندة كافة القوى الوطنية المعارضة لسياسة شمعون الموالية للغرب .

فمن داخل لبنان يرفع اللواء عبد الحميد غالب السفير المصرى ببيروت للمسؤولين المصريين تقريراً هاماً حول الاتجاهات السياسية في لبنان ، فيؤكد على أن سياسة لبنان الخارجية ترتبط بأوضاعه الداخلية أكثر من ارتباط أية دولة أخرى بمثل تلك الأوضاع ، وينبغي لذلك أن لا تغيب هذه الحقيقة عن البال في تكييف علاقة مصر بلبنان في أى ظرف كان ، كما أشار إلى أن السياسات في لبنان تتفاعل مهما تباينت وسائلها تبعاً للاختلافات الطائفية والعوامل الاقتصادية ؛ فهي تلتقى عند هدف واحد هو المصلحة الشخصية للفرد أو الطائفة التي ينتمى إليها ، ولا تتغلب المصلحة الطائفية في معظم الأحوال على المصلحة الفردية إلا لدى المتطرفين في نزعاتهم الدينية .

(١) د . أحمد عبد الرحيم مصطفى : أزمة ١٩٥٨ والتدخل الأمريكى في لبنان ، بحث في كتاب الأزمة اللبنانية ، معهد البحوث والدراسات العربية ، القاهرة ، ١٩٧٨ ، ص ٦٠٤ .

(٢) د . أحمد خليل محمودى : لبنان في جامعة الدول العربية ١٩٤٥ - ١٩٥٨ ، المركز العربى للأبحاث والتوثيق ، بيروت ، ١٩٩٤ ، ص ٥٧ .

ويضيف السفير المصري أنه بينما ساعدت وحدة هدف الوطن المسيحي على تقسيم المسيحيين إلى مدارس "فرنسية" و "بريطانية" و "أمريكية" تلتقى جميعها عند غرض واحد فرقت المصالح الشخصية بين المسلمين وساعدت الأموال السعودية من جهة والعراقية من جهة أخرى على هذه التفرقة^(١) .

ومع أهمية ما ورد في تقرير السفير المصري ببيروت حول الاتجاهات السياسية في لبنان ، بالنسبة لوضع السياسة المصرية ، إلا أنه يمكن القول بأن ما ورد بشأن تفرق المسلمين في لبنان وتأثير تغليب المصالح الشخصية على قوتهم ووحدة كلمتهم يمثل أهمية خاصة نظراً للدور المنتظر أن يلعبه المسلمون في لبنان في تأييد ومساندة تيار القومية العربية الذي تنزعمه مصر .

ولذلك فعلى الرغم من أن نشاط السفير المصري ببيروت لتكوين جبهة داخلية قوية ضد سياسة شمعون شمل كافة القوى السياسية في لبنان ، إلا أنه حاول بشكل خاص بذل جهوده لتوحيد كلمة القوى الإسلامية رغم صعوبة المهمة ، فقد سعى للجمع بين الزعماء السنيين الذين يتناوبون تولى رئاسة الوزارة وهم سامي الصلح وعبد الله اليافي وحسين العويني وصائب سلام ، وكانت محادثاته مع كل منهم تجرى على انفراد وتدور حول القوة الهائلة التي تتسنى لهم مجتمعين غير أن المصالح الشخصية حالت دون ذلك^(٢) .

ولم يقتصر التحرك المصري على جهود السفارة المصرية ببيروت ، بل حرصت السياسة المصرية بقيادة عبد الناصر على فتح قنوات الاتصال بكافة الزعماء السياسيين اللبنانيين الذين من الممكن أن يلعبوا دوراً على الساحة اللبنانية في تأييد السياسة المصرية ومعارضة سياسة شمعون ، ويؤكد ذلك اللقاء الذي تم في أواخر عام ١٩٥٥ بين

(١) وثائق الخارجية المصرية : أرشيف الدول ، محفظة رقم ٨ لبنان ، ملف ١٧/٢٢٧ ج ٤ . السفارة المصرية ببيروت رقم ٢٨ سري جداً بتاريخ ٢٧/٣/١٩٥٥ .

(٢) المصدر نفسه : نفس المحفظة والملف ، برقية رقم ٨٤ سري جداً . من السفير المصري ببيروت إلى وكيل وزارة الخارجية بتاريخ ٢/٨/١٩٥٥ .

عبد الناصر وحמיד فرنجييه أحد السياسيين اللبنانيين ، ويذكر السفير المصري ببيروت أنه لم يلمس خلال السنة التي قضاها في بيروت إجماعاً على ضرورة تنحية شمعون مثل الإجماع الذي لمسه منذ عودة حميد فرنجييه من القاهرة بعد لقائه بالرئيس عبد الناصر ، كما يشير السفير المصري إلى أن فرنجييه لم تفتر له همة منذ عودته من القاهرة في محاولة جماع الصفوف وتآليها ضد شمعون ، وقد أصبح الكثيرون من خصوم فرنجييه السابقين من أشد أنصاره وخصوصاً بين الطوائف الإسلامية بعد أن نجح فرنجييه في إقناعهم بأمرين أساسيين :

الأول : اتباعه لسياسة عربية بعيدة عن الاتجاه الانعزالي الذي كان معروفاً عنه فيما مضى .

الثاني : إيمانه بضرورة التعاون الوثيق بين سوريا ولبنان ، يضاف إلى ذلك نتائج رحلته إلى القاهرة والعلاقة الشخصية التي نشأت بينه وبين الرئيس عبد الناصر والتي يستغلها فرنجييه للتدليل على ثقة الرئيس به^(١) .

ولعل ذلك يدل على حرص القيادة المصرية على ربط لبنان بفلك سياسة مصر العربية ، كما يوضح أن تأثير شخصية عبد الناصر ونفوذه لدى المعارضة اللبنانية بدأت منذ وقت مبكر ، ولا يمنع ذلك من القول بوجود سياسة المصالح الشخصية التي أشار إليها السفير المصري ببيروت في تقريره سالف الذكر ، وربما يكون تحول موقف حميد فرنجييه من تبني السياسة الانعزالية إلى ترزعم السياسة العربية ما يؤيد ذلك .

وفي ظل هذه الأجواء يقع العدوان الثلاثي على مصر عام ١٩٥٦ ليدخل الصراع بين حركة التحرير العربي بقيادة مصر والاستعمار الغربي ومن يدور في فلكه في مرحلة أخطر وأصعب على طريق المواجهة بين الطرفين .

وبالطبع كانت الدول العربية في طليعة من تثار لكرامة مصر وحققها المغتصب ، ولكن يبدو أن بعض السلطات ، ومنها سلطات العراق ولبنان ، كانت تأمل ، رغم

(١) المصدر نفسه : نفس المخططة والملف ، برقية رقم ١٢١ سري جداً . من السفير المصري ببيروت إلى وكيل وزارة الخارجية بتاريخ ١٠/١٠/١٩٥٥ .

التظاهر بالعكس ، بأن تنتهى المؤامرة على غير ما آلت إليه ، فيغيب عبد الناصر عن مسرح السياسة فى الشرق الأوسط . إرضاء لأعدائه فى حلف بغداد ولبريطانيا الوصية على هذا الحلف^(١) .

وفى لبنان دعا الرئيس شمعون لعقد مؤتمر قمة عربى فى بيروت للبحث فى الخطوات التى يمكن اتخاذها لوقف العدوان ، ومع أن المؤتمر لم تسبقه أية خطوات تحضيرية لإنجاحه ، فقد أقر مشروعاً مؤيداً لمصر ، وأثناء هذا الاجتماع طرحت مسألة قطع العلاقات الدبلوماسية مع بريطانيا وفرنسا احتجاجاً على عدوانها على دولة عربية هى مصر ، فلقى الاقتراح تأييداً من المجتمعين . ثم إن رئيس الحكومة اللبنانية عبد الله اليافى ومعه الوزير صائب سلام طالباً رئيس الجمهورية اللبنانية بضرورة قطع العلاقات الدبلوماسية ، إلا أن الآخر لم يستجب لهذا الطلب رغم تهديد الوزيرين بالاستقالة ، بل طلب منهما التريث إلى أن ينتهى عقد المؤتمر العربى المذكور ومع ذلك فإنه لما انتهى المؤتمر رفض شمعون قطع العلاقات الدبلوماسية مع أى من الدولتين أسوة بباقى الدول العربية^(٢) .

ونتيجة لذلك ، قدم عبد الله اليافى وصائب سلام استقالتهما احتجاجاً على موقف شمعون من مسألة قطع العلاقات الدبلوماسية مع بريطانيا وفرنسا ، وهنا تبتدئ المعركة الداخلية الصاخبة فى لبنان بين مؤيدى سياسة الرئيس عبد الناصر وخصومها ، وبين مؤازرى حركة التحرر العربية ومناوئيه^(٣) .

والجدير بالذكر أن الرئيس عبد الناصر خرج من معركته مع الاستعمار بعد العدوان الثلاثى على مصر وقد ازدادت شعبيته وارتفعت نسبة مؤيديه فى لبنان والعالم العربى كله ، وأصبح بطلاً للقومية العربية .

(١) د . عباس أبو صالح: الأزمة اللبنانية عام ١٩٥٨ ، العربية للمنشورات ، بيروت ، ١٩٩٨ ، ص ص ٥٦-٥٧ .

(٢) جوزف مغيزل : لبنان والقضية العربية ، منشورات عويدات ، بيروت ، ١٩٥٩ ، ص ٤٨ .

(٣) المرجع نفسه ، ص ٤٨ .

وفي تلك الفترة يكتب السفير المصري ببيروت تقريراً حول الموقف السياسي في لبنان وتداعياته على أهداف السياسة المصرية ، فيشير إلى اشتداد دعاية الدول الغربية في لبنان والمبالغ الهائلة التي صرفتها وما تزال تصرفها تلك الدول - بمساعدة العراق - في الأوجه المختلفة لتلك الدعاية ، ويقترح في مواجهة ذلك أن تنظم الدعاية المصرية من الناحية المالية بالتعاون مع المملكة العربية السعودية التي قبضت يدها من معونة الصحف المؤيدة للسياسة المصرية وأخذت تعتمد في لبنان إلى حد كبير على العناصر الإسلامية وليس من شك في أن لبنان ينقسم عند الامتحان الحقيقي أو اشتداد الأزمات إلى مسلم ومسيحي .

ويطالب السفير المصري في نهاية تقريره بإعادة النظر في سياسة مصر نحو لبنان بحيث تكون أكثر وضوحاً وتحديداً ، حيث انحصرت هذه السياسة في الفترة الماضية في منع لبنان من الانضمام إلى حلف بغداد^(١) .

ويبدو أن لبنان في تلك الفترة تحول إلى ساحة للحرب الدعائية بين التيار الموالي للغرب بزعامة شمعون والذي يسبح في فلكه وينعم بدعمه السخي من جهة والتيار القومي العربي والذي تنزعه وتسانده مصر من جهة أخرى .

ولما كانت الحرب الدعائية تعتمد بشكل كبير على الدعم المالي فقد طالب السفير المصري ببيروت بدعم أكبر من الناحية المالية في هذه المواجهة الشرسة مع الدعاية الغربية وإمكاناتها الكبيرة .

ومن الواضح أن المملكة العربية السعودية كانت تلعب دوراً هاماً فيما يتصل بالدعم المالي وذلك بالتنسيق مع مصر .

ولم يمض وقت طويل على العدوان الثلاثي على مصر عام ١٩٥٦ ، وما أحدثه من تداعيات في العالم العربي حتى أعلن رئيس الولايات المتحدة الأمريكية أمام الكونغرس في ٥ يناير / كانون ثان ١٩٥٧ اقتراحه الذي أطلق عليه اسم "مذهب أيزنهاور"

(١) وثائق الخارجية المصرية : أرشيف الدول ، محفظة رقم ١١ لبنان ، ملف ١/٢٢٧ ج١ . من السفير المصري ببيروت إلى وكيل وزارة الخارجية رقم ٢٢٥ سري جدا بتاريخ ١٩٥٦/١١/٢٤ .

أو مشروع أيزنهاور لملء الفراغ في الشرق الأوسط بعد رحيل قوى الاستعمار الغربي عن بلاد هذه المنطقة من العالم . ذلك أن الرئيس أيزنهاور بعد أن أدان بشدة في مشروعه مطامع الاتحاد السوفيتي في الشرق الأوسط طالب الكونجرس بأن يطلق يده من أجل "تقديم المساعدة الاقتصادية والعسكرية إلى أية بلد أو إلى أى مجموعة من البلاد تنتمى لهذه المنطقة وترغب في الحصول عليها والاستفادة منها . بما في ذلك المساعدة التي قد تضمن استخدام القوات المسلحة الأمريكية^(١) .

وفي الوقت نفسه كان الرئيس عبد الناصر والملك سعود والرئيس شكري القوتلي يطلعون على الرأي العام الدولي والعربي بمبدأ الحياد الإيجابي ، وعندما أعلنت نظرية الفراغ وجهة مصر وسوريا أقصى الانتقادات إليها وأذاعتها الشعار الشهير القائل "إذا كان ثمة من فراغ فالدول العربية هي التي تملأ هذا الفراغ" ، وهكذا ظهر مبدأ أيزنهاور ومبدأ الحياد الإيجابي كخصمين منذ ولادتهما ، غير أنه ما كان الرئيس أيزنهاور يعلن مبدأه حتى أسرع الدكتور شارل مالك وزير خارجية لبنان آنذاك ، فرحب به باسم لبنان ، ووضع بتصرفه هذا لبنان في فلك المعسكر الغربي ضد الشيوعية الدولية أو السوفيتية ، وبالتالي في موقف العداء للسياسة المصرية - السورية القائلة بالحياد التام بين المعسكرين^(٢) .

ولم يكف الدكتور شارل مالك يعلن موقفه حتى انقسم الرأي العام اللبناني إلى فريقين ، فقد وافقت قطاعات واسعة من الطائفة المارونية والمنظمات السياسية اليمينية ، مثل الكتائب والحزب القومي السوري على المبدأ ، على حين تصدت له بقية القطاعات بما في ذلك أغلبية كبار الزعماء المتنفيين من مسلمين ومسيحيين وربما أغلبية الشعب^(٣) .

(١) د . بطرس بطرس غالي : الجامعة العربية وتسوية المنازعات المحلية ، معهد البحوث والدراسات العربية ، القاهرة ، ١٩٧٧ ، ص ٦٧ .

(٢) جوزف مغيزل : مرجع سابق ، ص ٤٩ .

(٣) د . أحمد عبد الرحيم مصطفى : الولايات المتحدة والمشرق العربي ، سلسلة عالم المعرفة ، العدد الرابع ، الكويت ، ١٩٧٨ ، ص ص ١٧٢-١٧٣ .

وبطبيعة الحال ، فقد ازدادت العلاقات المصرية اللبنانية توتراً نظراً لقبول لبنان لمبدأ أيزنهاور ، الذى عارضته مصر بل وبدأ لبنان فى مهاجمة مصر وسياستها فى المنطقة^(١) .

وقد أكد تقرير صحفى للسفارة المصرية ببيروت بتاريخ ١١ فبراير/شباط ١٩٥٧ ، على الهجوم الخطير الذى تتعرض له مصر فى الحملة الدعائية التى تقوم بها الصحف المعادية لها ، كما أشار التقرير إلى أن هذه الحملة الدعائية، شملت أيضاً مؤتمر الأحزاب الذى يناصر السياسة المصرية ، وكذلك بعض زعماء المعارضة وبشكل خاص صائب سلام وبشارة الخورى وعبد الله الحاج ، وأن جريدة النهار ذكرت فى عددها الصادر فى ١١ فبراير/شباط ١٩٥٧ . أن هناك تمويلاً من دولة تعادى لبنان لتفقد الأمن فيه ، وأن التمويل عرف أنه يبلغ مليوناً ونصف مليون من الليرات^(٢) .

ولا يخفى أن المقصود بهذا الاتهام هو مصر ، ولعل ذلك يلفت النظر إلى أن مسألة توجيه الاتهام للبنان إلى مصر قد مهدت له الصحف اللبنانية .

وعلى أية حال فقد أدى الموقف اللبنانى من مبدأ أيزنهاور إلى تزايد دعم ومساندة مصر للمعارضة اللبنانية للتخلص من حكم كميل شمعون ، وقد ساعد على ذلك ولا شك أنه بعد وقوع العدوان الثلاثى على مصر ، ارتفعت شعبية الرئيس عبد الناصر ، وتزايدت نسبة مؤيدى المد القومى العربى فى لبنان والعالم العربى .

السياسة المصرية وتفاقم الأزمة اللبنانية :

منذ أن ابتدأ التفكير عام ١٩٥٧ ، فى تحديد موعد الانتخابات لاختيار أعضاء المجلس النيابى الجديد فى لبنان ، اتضح أن المعركة سوف تكون ضارية ، لأن الجبهتين المتصارعتين ، الموالية والمعارضة ، جعلتا من المعركة قضية حياة أو موت لهما .

(١) عبد الحميد محمد موائى : مصر جامعة الدول العربية ، دراسة فى دور الدولة الأكبر فى التنظيمات الإقليمية ١٩٤٥-١٩٧٠ ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٨٣ ، ص ٢٠٩ .

(٢) وثائق الخارجية المصرية : أرشيف الدول ، محفظة رقم ١ لبنان ، ملف ٢/٨٦/٧٥٣ ج١ . سفارة مصر ببيروت رقم ٣٩ سرى جداً بتاريخ ١٢ فبراير ١٩٥٧ .

فمن جهة ، انتصبت جبهة يتزعمها رئيس الدولة نفسه والحكومة ، تمثل السياسة الغربية وما يكمن فيها من عدااء لمصر ، ومن جهة أخرى قامت المعارضة التي تنادى بإتباع سياسة الصداقة لمصر والحياد وعدم الانحياز تجاه المعسكرين الدوليين .

ولو أن التنافس انحصر حول القضايا السياسية العامة لكان الأمر طبيعياً ولجرت الأحداث جرياً معقولاً رغم احتدام المعركة إلا أن أهدافاً خاصة ظهرت وراء الصراع السياسى وأهم تلك الأهداف رغبة رئيس الجمهورية كميل شمعون في الاستمرار في الحكم ست سنوات جديدة خلافاً لنص الدستور اللبناني الصريح .

ولما كان لابد لشمعون من تعديل الدستور في سبيل إقرار تجديد ولايته ، صمم على التدخل في الانتخابات لإيصال النواب الذين يضمنون له التعديل ، وإقصاء المرشحين الذين سيقفون بوجه هذه المحاولة^(١) .

وإزاء ذلك ، فقد دعا السفير المصرى ببيروت المسئولين المصريين منذ فترة مبكرة إلى الاستعداد للمعركة الانتخابية في لبنان ، موضحاً خطورتها على مستقبل السياسة الخارجية للبنان ، باعتبار أنها معركة المجلس النيابى والرئاسة في آن واحد ، وطالب السفير بضرورة وضع خطة عاجلة إزاء هذه الانتخابات على أن تنسق - إذا أمكن - مع سوريا والمملكة السعودية ليس من ناحية الاتجاهات والأشخاص فحسب بل من ناحية الأعباء المالية كذلك^(٢) .

وفي تقرير آخر ، ومع اقتراب موعد الانتخابات اللبنانية ، حذر السفير المصرى ببيروت من خطورة الدعاية الغربية والعراقية على المعركة الانتخابية إذ أنها تشتت في لبنان يوماً عن يوم ، وتعتمد على إغداق الأموال إغداقاً يقرب من الخيال ، ولم يقتصر الأمر على شراء صحف موجودة أو إصدار صحف جديدة أو توزيع النشرات وغيرها بكميات هائلة . بل عمدت كذلك إلى إنشاء وكالات جديدة للأبناء ،

(١) جوزف مغيزل : مرجع سابق ، ص ٥٠ .

(٢) وثائق الخارجية المصرية : أرشيف الدول ، محفظة رقم ١١ لبنان ، ملف ١/٧/٢٢٧ ج ١ . من السفير المصرى ببيروت إلى وكيل وزارة الخارجية رقم ٢٠٨ سرى جداً بتاريخ ١٢/١٠/١٩٥٦ .

كوكالة الصحافة اللبنانية التي بدأت في إصدار نشراتها باللغة الإنجليزية علاوة على اللغة العربية.

ويشير السفير إلى أمر هام وهو أن كافة المتصلين به من الزعماء المؤيدين للسياسة المصرية يجتمعون على أنه من المستحيل الاعتماد في المعركة الانتخابية القادمة على المبادئ وحدها ، ويرون ضرورة إقناع الملك سعود بتخصيص مبالغ كافية للدعاية في لبنان ، التي اتخذها الغرب وحلف بغداد مركزاً لدعايته في البلاد العربية ، وأضاف السفير أنه من بين الزعماء الذين تحدثوا معه في هذا الصدد عبد الله اليافي الذي أكد على أنه يخسر شهرياً ١٧,٠٠٠ ليرة لبنانية نتيجة إقدامه على إصدار صحيفة السياسة مما أغرقه في دين لا قبل له به^(١).

وهكذا مع اقتراب موعد الانتخابات النيابية اللبنانية ، تحولت الساحة اللبنانية إلى حلبة للصراع السياسي بين مؤيدي السياسة الغربية وبين مؤيدي القومية العربية وسياسة الحياد ، كما دخلت المعركة السياسية في مرحلة أكثر شراسة ومكاشفة عن ذي قبل ، ويبدو أن أكثر ما كان يؤرق المعارضة اللبنانية في هذه المواجهة . هو نقص الدعم المادي ، الذي بات يهدد قدرتهم على الاستمرار ، وخاصة في ظل الإمكانيات الضخمة للدعاية الغربية في لبنان .

ويلاحظ أن معركة القومية العربية بزعامة مصر ضد الاستعمار الغربي ، كانت تحمّل مصر أعباءً مالية فوق طاقتها سواء على الساحة اللبنانية أو الساحة العربية ، ومن ثم كان لا بد لمصر أن تنسق مع الدول المؤيدة لسياستها من أجل وضع سياسة موحدة لمعالجة المشكلات المتعلقة بالناحية المادية .

ومن ناحية أخرى ، فمن الواضح أن تزايد نفوذ السياسة المصرية داخل المعارضة اللبنانية ، وخاصة نشاط السفير المصري ببيروت ، كان يمثل مصدر قلق شديد للحكومة اللبنانية ، وذلك خوفاً من تدخلها في المعركة الانتخابية لإنجاح المعارضة اللبنانية .

(١) المصدر نفسه : محفظة رقم ٢ لبنان ، ملف ٢/٨١/٧٥٣ ج ١ . برقية رقم ٤٢ سري جداً ، من السفير المصري ببيروت إلى وكيل وزارة الخارجية بتاريخ ١٦/٢/١٩٥٧ .

ويؤكد ذلك ما ذكره الرئيس شمعون في لقائه مع السفير المصري ببيروت في ٢٠ فبراير/ شباط ١٩٥٧ ، حيث استفسر عما إذا كانت مصر مصممة على التدخل في معركة الانتخابات اللبنانية ، كما ألمح للسفير المصري عن درايته التامة باتصالاته بجميع المعارضين له^(١) .

وإلى جانب ذلك ، بدأت الصحف اللبنانية الموالية لشمعون في شن الهجوم على السفير المصري ببيروت ، كما طالبه شارل مالك وزير خارجية لبنان في لقائه معه في ٢٤ أبريل/ نيسان ١٩٥٧ بأن يجد من اتصالاته برجال المعارضة ، بل وصل الأمر بأنه اقترح عليه الحصول على إجازة لمدة أسبوع أو أسبوعين يقضيهما بأحد مصايف لبنان حتى يتتعد خلالها ولو لمدة قصيرة عن اتصالاته بالمعارضة^(٢) .

وعلى أية حال ، فقد أجريت الانتخابات النيابية عام ١٩٥٧ في جو من التحدي المتبادل بين أقطاب المعارضة والحكومة ، ولكن كان بوسع الطرف الأخير تسخير بعض قوى الدولة ونفوذها وأجهزتها لخدمة المرشحين المواليين للعهد فضلاً عن تدخل الرئيس شمعون نفسه أحياناً من أجل إقناع بعض المرشحين للانسحاب لمصلحة المرشحين المواليين له^(٣) .

وقد أسفرت نتائج انتخابات عام ١٩٥٧ عن فوز الحكومة بأغلبية الثلثين وسقوط بعض زعماء المعارضة من أمثال "كمال جنبلاط" "عبد الله اليافى" و"صائب سلام" و"أحمد الأسعد" ، فثار اللبنانيون لذلك ، وقاموا بنسف الجسور وخطوط السكك الحديدية وأنابيب المياه ، وقاموا بإطلاق النار على مراكز الشرطة وعكف الدروز على التدريب والتسليح ، وتعددت الحوادث في المدن والمناطق اللبنانية المختلفة حتى نشوب الأزمة الحقيقية في مايو/ أيار ١٩٥٨^(٤) .

(١) المصدر نفسه : ملف ١/٨١/٧٥٣ برقية رقم ٤٦ سرى جداً ، من السفير المصري ببيروت إلى وكيل وزارة الخارجية .

(٢) المصدر نفسه : ملف ٢/٨١/٧٥٣ جـ ١ ، برقية رقم ٩ سرى جداً ، من السفير المصري ببيروت إلى وكيل وزارة الخارجية بتاريخ ١٩٥٧/٤/٢٦ .

(٣) د . عباس أبو صالح : مرجع سابق ، ص ٦٩ .

(٤) د . بدر الدين عباس الخصوصى : القضية اللبنانية في تاريخها الحديث والمعاصر ، ط ١ ، القاهرة ،

ولا شك في أن هزيمة المعارضة اللبنانية في الانتخابات النيابية ، مثلت خسارة كبيرة للسياسة المصرية في لبنان ، ومكسبا قويا للجبهة الموالية للغرب بزعامة الرئيس شمعون ، ومع ذلك ظلت السياسة المصرية على دعمها ومساندتها للمعارضة اللبنانية استعداداً للرحلة التالية ، وهي معركة التجديد للرئاسة والتي كان يستعد لها الرئيس شمعون ، وقد شهدت تلك الفترة توتراً شديداً في العلاقات بين مصر ولبنان ، والذي ظهر في الحرب الإعلامية الشرسة التي كانت دائرة بين الطرفين .

وازدادت الأمور تعقيداً بعد ما جاء في خطاب الرئيس عبد الناصر في ٢٣ ديسمبر كانون أول ١٩٥٧ ، من اتهام صريح لبعض المتأمرين من أعوان الاستعمار ، الذين اتخذوا من بيروت مركزاً لتدبير مؤامرة ضد نظام الحكم في مصر ، وإن كانت الحكومة اللبنانية قد أعلنت عن عدم علمها بأمر هذه المؤامرة وأنها كانت تتمنى لو أحيطت علماً بما في حينها حتى تشارك الحكومة المصرية في تتبعها^(١) .

وعلى كل ، فمع أواخر عام ١٩٥٧ ، بدا الرئيس عبد الناصر أكثر إصراراً عن أي وقت مضى على إسقاط نظام حكم الرئيس شمعون^(٢) .

وفي أوائل عام ١٩٥٨ ، أعلن عن قيام الوحدة بين مصر وسوريا ، وجاء رد الفعل داخل لبنان متبايناً تماماً ، فالرئيس شمعون أحس وقد استغل بمظلة القوة الأمريكية الضخمة بأنه بات في وضع أفضل بكثير يمكنه من مقاومة ضغوط القاهرة ودمشق ودعايتها ، لقد كان ينظر ولا شك بارتياح إلى الوحدة بين مصر وسوريا ، لكنه كان على بينة في ذلك الوقت على الأقل من أنه يستطيع الاعتماد على تأييد الولايات المتحدة إذا ما تعرض لبنان للهجوم^(٣) .

(١) وثائق الخارجية المصرية ، أرشيف الدول ، مخفظة رقم ٢ لبنان ، ملف ١/٨١/٧٥٣ . برقية رقم ١٦٠ سري جداً من القائم بالأعمال بالسفارة المصرية ببيروت إلى وكيل وزارة الخارجية بتاريخ ١٢/٢٧/١٩٥٧ .

(٢) مايلز كوبلاند : لعبة الأمم الأخلاقية في سياسة القوة الأمريكية ، ترجمة مروان خير ، ط ١ ، انترناشونال سنتر ، بيروت ، ١٩٧٠ ، ص ٢٥٩ .

(٣) انتوني ناتنج : ناصر ، ترجمة شاكر إبراهيم سعيد ، ط ١ ، دار مكتبة هلال ، بيروت ، ١٩٨٥ ، ص ٢٧١ .

وعلى النقيض من ذلك ، فقد قوبل قيام الوحدة المصرية السورية بموجة عارمة من التأييد في كافة الأوساط القومية العربية ، وهلل لها العروبيون في لبنان ، وكبروا واحتفوا بها أكبر احتفاء .

وفي شهر مارس/ آذار ١٩٥٨ ، أتى الرئيس عبد الناصر ، بعد أن انتخب رئيساً للجمهورية العربية المتحدة ، لزيارة الإقليم الشمالى (سوريا) وقد صحب قدومه وإقامته سلسلة من المهرجانات الصاخبة العاصفة تأييدا وولاء له . ولم يكن لبنان بأقل حماسا من جيرانه تجاه الرئيس عبد الناصر ، فهرعت الألوف المؤلفة من اللبنانيين إلى دمشق تحيى بطل العروبة كما أن رسومه ملأت المخازن والشوارع والطرق في العاصمة والمدن والقرى اللبنانية .

وهكذا فجّر قيام الجمهورية العربية وقدم رئيسها إلى سوريا المعضلة الداخلية في لبنان تفجيراً مدوياً^(١) .

ففى الثامن والعشرين من مارس/ آذار ١٩٥٨ اجتاحت المظاهرات مدينة (صور) في جنوبى لبنان وجاوبتها مظاهرات أخرى في الأقاليم التى تسودها الطوائف المسلمة ، وذلك حينما حكم بالسجن على خمسة شبان اتهموا بأنهم داسوا العلم اللبنانى بالأقدام ليضعوا بدلا منه علم الجمهورية العربية المتحدة ، وصرح وزير التربية والتعليم فى الحكومة اللبنانية ، بأن جزءاً كبيراً من مسئولية هذه الأحداث يقع على عاتق كلية محلية يقوم بالتدريس بها عدد كبير من المصريين^(٢) .

ونظراً لخطورة الاضطرابات التى وقعت فى مدينة (صور) وتزايد المواجهة بين أنصار التيار القومى العربى وخاصة فى المدن التى يقطن أغلبها مسلمون وبين حكومة شمعون الموالية للغرب ، وضعت الإدارة العربية بوزارة خارجية الجمهورية العربية المتحدة مذكرة بهذا الشأن رأت فيها أن تحرك السياسة العربية يمكن أن ينتهج طريقين:

(١) جوزف مغيزل : مرجع سابق ، ص ٥٣ .

(٢) جورج كيرك : السياسة العربية المعاصرة ، ترجمة عبد الواحد الإمبابي محمد الخولى ، سلسلة كتب سياسية ، العدد رقم ٣٣٠ ، الدار القومية للطباعة والنشر ، د . ت ، ص ١٢٨ .

الأول : الضغط على الحكومة اللبنانية باستخدام العناصر الإسلامية عن طريق تبصيرها بحقيقة وضعها ودفعها إلى المطالبة بإجراء تعداد يتم وفقاً لنتيجته إعادة تنسيق جهاز الحكم في لبنان .

الثاني : إغراء المارونيين بالمكاسب التي تعود عليهم من السير في ركاب القافلة العربية وضرر انفصالهم عنها .

وتختم الإدارة العربية مذكرتها بقولها : "وأياً ما تكون الحال فإن تأييد الجمهورية العربية المتحدة لمعارضى شمعون ومالك تأييداً مادياً وأديباً له ما يبرره من اتجاهات سياستنا الخارجية ، سيما وقد أخذ شمعون يتعاون تعاوناً سافراً مع أعداء الجمهورية العربية المتحدة في العراق والأردن والسعودية حتى باتت بيروت وكرماً للمؤامرات التي تحاك ضدها"^(١) .

ولعل ذلك يشير إلى أن احتدام الحرب العربية الباردة في تلك الفترة ، وخروج المملكة العربية السعودية من فلك مؤيدى سياسة الرئيس عبد الناصر ، قد زاد من إصرار الجمهورية العربية المتحدة على دعم ومساندة المعارضة اللبنانية ، للتخلص من حكم الرئيس شمعون ، وإيجاد نظام حكم في لبنان مؤيد لسياسة الجمهورية العربية المتحدة .

ولا شك أن الأوضاع السياسية في لبنان بعد أحداث مدينة (صور) ازدادت توتراً ، وأصبحت لبنان معدة نفسياً لثورة عارمة ضد حكامه ، ولكنها ترقب الأحداث متحفزة ، حتى جاء اغتيال الصحفى الماروني نسيب المتنى فكان الشرارة التي أشعلت الثورة^(٢) .

ففى صباح ٨ مايو/ آيار ١٩٥٨ أطلق مجهول النار على نسيب المتنى صاحب الجريدة البيروتية العربية "التلغراف" ، وكان المتنى قد اشتد في نقده لشمعون وإدارته ،

(١) وثائق الخارجية المصرية : أرشيف الدول ، محفظة رقم ٣ لبنان ، ملف ٤/٨١/٧٥٣ جـ ٤ . الإدارة

العربية بوزارة خارجية الجمهورية العربية المتحدة ، سرى جداً ، بتاريخ ١٥/٤/١٩٥٨ .

(٢) محمد فرج : ثورة يوليو ١٩٥٢ وأثرها في التطور السياسى العربى ، بدون ناشر ، ص ٥٨ .

ونادى بتعزيز العلاقات مع الجمهورية العربية المتحدة ، ولقد أدى مقتل المتنى إلى احتدام الموقف المتوتر في لبنان ، إذ ألقت المعارضة تبعة مقتله على أعوان الحكومة ودعت إلى إضراب عام إلى أن يستقيل شمعون^(١) .

وجدير بالذكر أن الرئيس جمال عبد الناصر بعث ببرقية تعزية إلى أسرة نسيب المتنى أعرب فيها عن أسفه وألمه لمصرعه^(٢) . وكان أمراً ذا مغزى أن يرسل زعيم الحركة التحررية في العالم العربي ببرقية تعزية إلى أسرة نسيب المتنى أثناء وجوده في موسكو ، يعزيهم فيها ، ويؤكد لهم أن المصاب الذى آلمهم قد آلمه أيضا ، بل وآلم كل عربي حر يقدر البطولة الوطنية^(٣) .

ولعل اندلاع الثورة في لبنان بسبب مقتل الصحفي نسيب المتنى الماروني يقطع الطريق على الذين يحاولون أن يضعوا البعد الطائفي وراء الأحداث الدامية في لبنان وعلى رأسهم الرئيس شمعون .

ولقد عمت الاضطرابات مختلف المدن اللبنانية ، واجتاحت المظاهرات الشعبية مدن طرابلس وصيدا والشوف والعديد من الأحياء والمناطق حتى تصدى لها رجال الدرك اللبناني ، فدارت معارك دامية سقط خلالها العشرات من الضحايا ، وتشكلت لجان المقاومة الشعبية ، كما تشكلت قيادة الثورة وظهرت الإذاعات الموجهة وبدأت حملة لجمع التبرعات لشراء الأسلحة^(٤) .

وظلت الثورة تتطور ويطول أمدها يوما بعد يوم ، وحاولت القوى المحايدة تقريب وجهات النظر بين المعارضة والحكومة ، ولكن المعارضة أمام إصرار الحكومة على موقفها قررت رفض أية وساطة لا تحقق مطالبها لأن الحوادث الدامية التى وقعت

(١) د . أحمد عبد الرحيم مصطفى ، أزمة ١٩٥٨ والتدخل الأمريكى ، مرجع سابق ، ص ٦٠٥ .

(٢) الجمهورية : العدد ١٦٠٤ ، السنة الخامسة ، ١٢ مايو ١٩٥٨ .

(٣) محمد عبد المولى الزعبي : لبنان بين التحرير والاستعمار ، منشورات مطبعة الحياة ، دمشق ، ١٩٥٩ ،

ص ص ٤١-٤٢ .

(٤) بدر الدين عباس : مرجع سابق ، ص ص ١٢٤-١٢٥ .

لم تعد تسمح بأنصاف الحلول ، وقد أدى ذلك إلى تجميد الوضع بالنسبة للوساطة ، ولكن ظلت الأعمال العسكرية مستمرة بين الفريقين ، وكان السبب الرئيسى الذى وصل بالموقف الداخلى إلى هذه الدرجة يرجع إلى أن المعارضة لا تقبل أى حل لا يقوم على تخلى رئيس الجمهورية عن منصبه ، والوسطاء يقبلون أن يتباحثوا فى أى شىء ما عدا البحث فى تخلى رئيس الجمهورية عن منصبه لأنه رئيس البلاد الشرعى وعلى المعارضة الرجوع إلى الشرعية^(١) .

الاتهام اللبنانى ضد الجمهورية العربية المتحدة :

لم تستطع الحكومة اللبنانية السيطرة على الموقف الداخلى بسبب رفض اللواء فؤاد شهاب قائد الجيش اللبنانى استخدام الجيش ضد المعارضين ، ولم يستطع شمعون عزل اللواء شهاب بسبب موقف كبار الضباط المؤيد له ، ومع زيادة حدة الاشتباكات وضعف موقف الرئيس شمعون أخبر سفراء كل من الولايات المتحدة وبريطانيا وفرنسا فى بيروت فى ١٣ مايو/أيار ١٩٥٨ أن لبنان تتعرض لهجوم خارجى ، واتهم الجمهورية العربية المتحدة بتقديم الدعم لجبهة الاتحاد الوطنى من المال والسلاح عبر الحدود مع سوريا^(٢) .

وفى نفس الوقت عقد شارل مالك وزير خارجية لبنان مؤتمرا صحفيا وجه فيه الاتهام للجمهورية العربية المتحدة بالتدخل فى الشئون الداخلية للبنان . حيث صرح بأن صحافة وإذاعة الجمهورية العربية المتحدة تروج لحملة مكثفة ضد لبنان وحكومتها، وأن الحوادث الأخيرة وقعت نتيجة الاتصالات مع الحركات السرية والتي بدأت منذ أعوام بهدف تخريب لبنان وتغيير سياستها المستقلة^(٣) .

(١) د . حمدى الطاهرى : سياحة الحكم فى لبنان ، المطبعة العالمية ، القاهرة ، د . ت ، ص ص ٣٣٨-٣٣٩ .

(٢) عبد الحميد موائى : مرجع سابق ، ص ٢١٠ .

(3) Agwani . M . S . : The lebanese Crisis, 1958A Documentary Study (Asia Publishing House London 1965) P59 .

وقد بعثت وزارة الخارجية اللبنانية في ١٤ مايو / آيار بمذكرة احتجاج إلى نظيرتها في الجمهورية العربية المتحدة ، تتهم فيها موظفي سفارتها في بيروت بالتأثير على بعض الفئات المناوئة للسلطات الشرعية للقيام بأعمال الشغب ، كما تتهم رعاياها في سوريا بمساعدة بعض اللبنانيين في القيام بتهريب الأسلحة وتدمير أعمال النسف والتخريب ، ولذا طالبت في مذكرتها بأن تصدر الجمهورية العربية المتحدة أوامرها بوقف جميع الأعمال التي قد تسيء إلى العلاقات الأخوية بين البلدين ، كما طالبت بوقف جميع الهجمات الصحفية والإعلامية الموجهة ضد السلطات الشرعية اللبنانية^(١) .

وقد رفضت وزارة الخارجية قبول هذه المذكرة واعتبرت ما جاء فيها هو محض افتراء وتجنُّ على الجمهورية العربية المتحدة^(٢) .

وجاء رد الرئيس جمال عبد الناصر على الاتهامات اللبنانية من خلال خطابه الذي ألقاه عقب عودته من موسكو في ١٦ مايو/ آيار ١٩٥٨ . فذكر "إن لبنان بلد عزيز علينا ، وإن شعب لبنان عزيز علينا ، وإننا لا نقبل بأي حال من الأحوال أن تسفك الدماء في لبنان ، وحينما حدث خلاف داخل لبنان قام حكامه يتهمون الجمهورية العربية المتحدة بأنها وراء هذا الخلاف ، قالوا هذا وأبلغوا الولايات المتحدة ، وقالوا إن الجمهورية العربية المتحدة هي التي تغذي الثورة في لبنان وتغذي الاضطراب في لبنان ، إنه افتراء وكذب . . إنهم بهذا يريدون أن يحولوا المشكلة الداخلية التي تقع بين أبناء الوطن الواحد إلى مشكلة خارجية ، وأنهم بهذا يختلقون الأعذار ليستغيثوا بدول أجنبية تحت اسم تدخل الجمهورية العربية المتحدة . إننا نحمل استقلال لبنان ، وإذا اعتدى أى فرد عليه ، وإذا اعتدت إسرائيل عليه فإننا سنقوم بالتعاون مع لبنان ومساندة لبنان ، إننا ننظر إلى هذه الافتراءات وننظر إلى هذه المؤامرات ونغض الطرف ولا نرد عليها ، وإذا اتهمنا حكام لبنان فإن شعب لبنان يعرف ما هي الأسباب التي دفعته إلى الثورة"^(٣) .

(١) د . بدر الدين عباس : مرجع سابق ، ص ص ١٢٧-١٢٨ .

(٢) الجمهورية ، العدد ١٦٠٧ ، السنة الخامسة ، ١٥ مايو ١٩٥٨ .

(٣) د . حمدى القاهرى : مرجع سابق ، ص ٣٥٩ ، Agwani : Op . Cit . P .100 .

ويبدو أن الرئيس عبد الناصر أراد أن يركز في رده على أمرين :

الأول : أن الثورة في لبنان هي مشكلة داخلية بحتة .

الثاني : أن السبب الرئيسي وراء اتهام الجمهورية العربية المتحدة بالتدخل في شئون لبنان هو رغبة الرئيس شمعون في إيجاد المبرر لاستقدام قوات أجنبية لبلاده لحماية نظامه، وهو ما حدث بالفعل فيما بعد .

الشكوى اللبنانية في جامعة الدول العربية :

تقدمت لبنان بشكوى إلى جامعة الدول العربية في ٢٠ مايو/ آيار ١٩٥٨ ، وطالبت بعقد دورة استثنائية لمجلس الجامعة لبحث تدخل الجمهورية العربية المتحدة في شئون لبنان الداخلية ، ونظراً لرغبة لبنان في تصعيد الموقف إلى مستوى أوسع ، وتخوفاً من نفوذ الجمهورية العربية المتحدة في جامعة الدول العربية ، فقد لجأت إلى تقديم شكوى ضد الجمهورية العربية المتحدة إلى مجلس الأمن في اليوم التالي مباشرة ٢٢ مايو/ آيار وقبل أن تتمكن الجامعة من اتخاذ أية خطوات^(١) .

وقبل انعقاد مجلس الجامعة العربية لبحث الشكوى اللبنانية ضد الجمهورية العربية المتحدة ، سلمت الحكومة اللبنانية مذكرة للممثلين العرب ببيروت تتضمن وجهة نظرها حول تدخل الجمهورية العربية المتحدة في شئون لبنان ، وقد أكدت المذكرة على أن جميع عناصر الحوادث المؤسفة التي جرت وتجري في لبنان ، إنما هي مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بإرادة السلطات القائمة في الجمهورية العربية المتحدة في الاعتداء على استقلال لبنان وسيادته^(٢) .

ويبدو أن لبنان كان يحاول الحصول على دعم عربي لموقفه أثناء عرض شكواه على الجامعة العربية ، وكان يأمل بشكل خاص الحصول على مساندة فعالة من كل من العراق والأردن ، وقد طلبت الحكومة اللبنانية من بريطانيا مساندتها في هذا الأمر^(٣) .

(١) عبد الحميد مواني : مرجع سابق ، ص ٢١١ .

(2) Agwani : Op . CiT . P85 .

(3) Burdett, Anita (ed) : The Arab League "British Documentary Sources, 1943-1963, Vol . 9, 1958-1960 (Archive ed . 1955) . P . 14 .

وفي ٣١ مايو/ آيار ١٩٥٨ اجتمع مجلس الجامعة العربية في دورة اجتماعه غير العادي بمدينة بنغازي الليبية لبحث الشكوى اللبنانية ، حيث افتتح الجلسة الأولى عبد المجيد الكعبار رئيس الوزراء الليبي ، الذي رحب نيابة عن الملك إدريس بأعضاء الوفود وأعرب عن أمله بأن تحل الأزمات بين الدول العربية عن طريق العرب أنفسهم^(١) .

وفي اليوم التالي للمؤتمر ألقى بشير الأعور رئيس وفد لبنان كلمة استعرض فيها عناصر الاقحام اللبناني سواء فيما يتعلق بالتحريض عن طريق الحملات الدعائية أم التدخل الفعلي عن طريق عملاء الأجهزة الرسمية ، كما حذر من أن لبنان يرجو ألا يجد نفسه مضطرا إلى البحث عن سلامته وسلامة أوضاعه خارج نطاق جامعة الدول العربية .

وفي رده أكد السفير سيد فهمي رئيس وفد الجمهورية العربية المتحدة أن بلاده تحترم استقلال لبنان وتحترم كيانه وسيادته ، وترفض ما ادعته الحكومة اللبنانية بمذكرتها للأمانة العامة لجامعة الدول العربية ، أو ما ورد على لسان رئيس وفدها في المؤتمر من افتراءات لا تقوم على أساس .

وقد هاجم السفير سيد فهمي ما قامت به حكومة لبنان من تقديم شكوى إلى الجامعة العربية ثم قيامها عتب ذلك مباشرة بتقديم شكوى تفصيلية إلى مجلس الأمن ، واعتبر أن ذلك يجعل الجامعة العربية في موضع ثانوي لا ترضاه الدول العربية لها ، كما طالب بإعطاء وفد الجمهورية العربية المتحدة مهلة لدراسة الادعاءات والافتراءات اللبنانية وإعداد الرد عليها ودحضها .

وبالفعل ، تم الاتفاق على إعطاء وفد الجمهورية العربية المتحدة مهلة حتى يوم ٣ يونيو/ حزيران ، ثم دارت مناقشات في المجلس حول اقتراح بتأجيل شكوى لبنان إلى مجلس الأمن ، وقد تم الاتفاق على أن يقوم رئيس المجلس بإبلاغ رئيس الوزراء اللبناني برغبة المجلس في أن يتولى لبنان طلب التأجيل من رئيس مجلس الأمن^(٢) .

(1) Ibid, P . 19 .

(٢) وثائق الخارجية المصرية : أرشيف الدول ، محفظة رقم ٥ لبنان ، ملف ١٣٣٥ سرى جداً ، الأمانة العامة لجامعة الدول العربية ، الإدارة السياسية .

وفي ٣ يونيو/ حزيران عقد المؤتمر جلسته الثالثة ، وقد ألقى رئيس وفد الجمهورية العربية المتحدة بياناً تعرض فيه إلى :

- أن الأحداث الجارية في لبنان أحداث داخلية لا دخل للجمهورية العربية المتحدة فيها .

- تفنيد الادعاءات اللبنانية .

- اتهام الحكومة اللبنانية بأنها : جعلت من أرض لبنان مركزاً للمؤامرات ضد الجمهورية العربية المتحدة ومسرّحاً للقوميين السوريين وبأنها طردت رعايا الجمهورية العربية المتحدة وقامت تعذيبهم دون مبرر .

ورداً على ذلك ، قام إدوارد حنين عضو الوفد اللبناني يدافع عن حكومته ، ثم عرض على المجلس بعض المستندات التي تدعم موقف الحكومة اللبنانية في شكواها ومنها :

- شرائط مسجلة لإذاعة صوت العرب ، وبسماع المجلس لأحدها لم يتمكن من سماع صوت المذيع أو العبارات التي يقولها ... لماذا ؟

- منشورات من الأحزاب ، ولم يفسر صلة الجمهورية العربية المتحدة بهذه المنشورات .

- بعض الصور لأسلحة ذكر أنها ضبطت عند الحدود ، وليس في الصور ما يفيد بأن السلاح يتبع الجمهورية العربية المتحدة ، أو حتى نوع السلاح .

وعلى أية حال فقد بدأ أعضاء الوفود في المؤتمر يميلون إلى البحث عن قرار لتسوية النزاع^(١) .

(١) وثائق الخارجية المصرية : أرشيف الدول ، محفظة رقم ٥ لبنان ، ملف ١٣٣٥ سرى جداً ، الأمانة

العامة لجامعة الدول العربية ، الإدارة السياسية ، الإدارة العربية بوزارة خارجية الجمهورية العربية المتحدة ، سرى جداً . من وكيل الوزارة المساعد للشئون الشرقية إلى مستشار رئيس الجمهورية بتاريخ

وبالفعل ففي الجلسة الرابعة للمؤتمر التي عقدت في ٤ يونيو/ حزيران عرض رئيس وفد ليبيا مشروعاً تضمن إيقاف حملات الإذاعة والصحف ومنع تسرب الأسلحة ، وعلى الفور أبدى رئيس وفد الجمهورية العربية المتحدة اعتراضه الشديد لوزير خارجية ليبيا ، ورفض قبول هذا القرار ، وأصر على أن يعدل بند الإذاعة والصحافة بالنص على كل ما من شأنه أن يعكر صفو العلاقات بين الدول الأعضاء ، وحذف مسألة منع تسرب الأسلحة .

وقد تم قبول هذه التعديلات ، وتقديم مشروع جاءت أهم قراراته كما يلي :
أولاً : العمل على إيقاف كل ما من شأنه أن يعكر صفو العلاقات بين الدول الأعضاء بمختلف الوسائل .

ثانياً : أن تقوم حكومة جمهورية لبنان بسحب شكواها من مجلس الأمن .

ثالثاً : توجيه نداء إلى مختلف الفئات والأحزاب في لبنان لإيقاف الاضطرابات والقلق والعمل على تسوية الخلافات الداخلية بالطرق الدستورية السليمة .

رابعاً : إيفاد لجنة يعينها مجلس الجامعة العربية من بين أعضائه لتهدئة الخواطر وتحقيق ما قرره المجلس .

وفي نفس اليوم ، وفي الجلسة الخامسة للمؤتمر طلب رئيس وفد لبنان الرجوع إلى حكومته ، كما طلب ذلك أيضاً رئيس وفد الجمهورية العربية المتحدة^(١) .

وفي الجلسة الختامية للمؤتمر التي عقدت في ٦ يونيو/ حزيران ١٩٥٨ ، أعلن فيها وفد لبنان عدم موافقة حكومته على قرارات المؤتمر لأنها جاءت في صيغة توصية أو وساطة ، ولا يقابل هذه التوصية سحب الشكوى من مجلس الأمن ، بل الطبيعي أن

(١) وثائق الخارجية المصرية : أرشيف الدول ، محفظة رقم ٥ لبنان ، ملف ١٣٣٥ سرى جداً ، الأمانة العامة لجامعة الدول العربية ، الإدارة السياسية ، الإدارة العربية بوزارة خارجية الجمهورية العربية المتحدة ، سرى جداً . من وكيل الوزارة المساعد للشئون الشرقية إلى مستشار رئيس الجمهورية بتاريخ ١٩٥٨/٦/٩ .

يعلق السحب على تنفيذ التوصية ، وأيد مندوبا العراق والأردن الموقف اللبناني وسحبا موافقتهما على مشروع القرار واعتبراه كأن لم يكن . وأعلن رئيس الوفد السوداني أنه ما دام القرار يستلزم الإجماع ثم رفض لبنان ، فلا يمكن أن يصدر القرار كما أعرب رئيس الوفد اليمني عن أسفه لموقف لبنان ، وتحدث وزير خارجية ليبيا فأعلن بدوره أسفه لما وصل إليه المجلس .

وفي نهاية الجلسة ألقى رئيس وفد الجمهورية العربية المتحدة كلمة أشار فيها إلى أن حكومة لبنان عندما التجأت إلى جامعة الدول العربية ، لم تكن جادة في ذلك بل هدفها منذ البداية هو مجلس الأمن^(١) .

وهكذا فشلت جامعة الدول العربية في إيجاد حل للخلاف بين لبنان والجمهورية العربية المتحدة ، وفي واقع الأمر لم تكن هذه النتيجة مستغربة ، بل على العكس لم يكن من المتوقع في ظل الخلافات و التوجهات العربية المتباينة ، أن تتمكن الجامعة العربية من الوصول إلى تسوية للموقف تحظى بموافقة كل الأطراف .

فالجمهورية العربية المتحدة كانت ترفض الاتهام اللبناني شكلا وموضوعاً ، ولم تكن لتقبل أن تدان بأية صورة من الصور داخل الجامعة العربية .

أما لبنان فلم يكن لديها الرغبة الصادقة في حل الخلاف داخل إطار الجامعة العربية ، فالدعم والمؤازرة الغربية للرئيس شمعون جعيلته يخطط منذ البداية لتدويل الأزمة من خلال عرضها على مجلس الأمن .

(١) وثائق الخارجية المصرية : أرشيف الدول ، محفظة رقم ٥ لبنان ، ملف ١٣٣٥ سرى جداً ، الأمانة

العامة لجامعة الدول العربية ، الإدارة السياسية ، الإدارة العربية بوزارة خارجية الجمهورية العربية المتحدة ، سرى جداً . من وكيل الوزارة المساعد للشئون الشرقية إلى مستشار رئيس الجمهورية بتاريخ

الشكوى اللبنانية في مجلس الأمن :

بعدما فشلت جامعة الدول العربية في وضع حل للأزمة اللبنانية ، اتخذت هذه المسألة بعداً دولياً حين تقدمت الحكومة اللبنانية في ٢٢ مايو/ آيار ١٩٥٨ بشكواها إلى مجلس الأمن ضد الجمهورية العربية المتحدة ، مدعية أن الجمهورية العربية المتحدة وبخاصة إقليمها الشمالي وقتئذ (سوريا) قد تدخلت في الشؤون الداخلية للبنان تدخلا قد يؤدي استمراره إلى تهديد السلام والأمن الدوليين^(١) .

وفي ٦ يونيو/ حزيران ١٩٥٨ ، بدأ مجلس الأمن في مناقشة الشكوى اللبنانية ، وقد وجه شارل مالك وزير خارجية لبنان خطاباً عنيفاً ضد الجمهورية العربية المتحدة، متهما إياها بالتدخل في الشؤون اللبنانية ، وذلك من خلال التزويد الضخم من الأسلحة لمخربين ، وتدريب عناصر التمرد في سوريا ، والحملة العدائية في الصحف والإذاعة ضد لبنان^(٢) .

وفي رده عرض عمر لطفى مندوب الجمهورية العربية المتحدة قضية بلاده ، فنسب إلى حكومة لبنان أنها "تحاول إعطاء صبغة دولية لمسألة داخلية محضة ، وأن تصرف الرأي العام في نفس بلادها وفي العالم أجمع عن الموقف السائد الآن في لبنان" وواصل عمر لطفى كلامه فذكر أن السبب الرئيسي فيما يوجد من المتاعب في لبنان يرجع إلى رغبة "الرئيس شمعون" في تقلد الرئاسة مدة ثانية ، ثم نفى التهم الموجهة من المندوب اللبناني إلى الجمهورية العربية المتحدة^(٣) .

(١) د . بطرس بطرس غالي : الاستراتيجية والسياسة الدولية ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، ١٩٦٧ ، ص ١٩٦ .

(2) Dawisha, Adhid Isam : The U .A .R and the Arab East, 1958-1963 . A foreign policy Analysis, PH . D . Department of International Relation of the University of London, July 1974 . P .30 .

(٣) ريتشارد ميللر : داج هرشولد دبلوماسية الأزمات، ترجمة عمر الإسكندراني، مؤسسة سجل العرب، القاهرة ، ١٩٦٢ ، ص ص ٢٦٣-٢٦٥ .

وقد انتهت المناقشات في مجلس الأمن بالموافقة على مشروع قرار تقدمت به السويد في ١١ يونيه/ حزيران نص على أن مجلس الأمن ، بعد أن استمع إلى اتهامات مندوب لبنان فيما يتصل بتدخل الجمهورية العربية المتحدة في شئون لبنان الداخلية ، وإلى رد مندوب هذه الحكومة عليه ، يقرر أن يوفد إلى لبنان على وجه السرعة فريقاً من المراقبين للتحقيق من أنه ليس هنالك تسلل غير مشروع للرجال أو الأسلحة أو المواد الأخرى ، عبر الحدود اللبنانية ، ويحول الأمين العام السلطة في اتخاذ الخطوات الضرورية لتحقيق ذلك ، ويطلب من فريق المراقبين إبلاغ المعلومات إلى مجلس الأمن أولاً بأول عن طريق الأمين العام^(١) .

ومن جانبه قام همرشولد الأمين العام للأمم المتحدة بزيارة للشرق الأوسط زار فيها لبنان في ١٧ يونيه/ حزيران والتقى خلالها بالرئيس شمعون ، وبعد يومين من ذلك غادر لبنان ، قاصداً زيارة الأردن وإسرائيل ومصر .

وعند مقابله للرئيس جمال عبد الناصر قضى في المداولة معه أربع ساعات ، ومن الواضح أن الزعيم المصري قبل القيام "بحسن وساطته" لدى زعماء المعارضة في لبنان ولكن بشرط ألا تعتبر الجمهورية العربية المتحدة طرفاً في النزاع القائم في البلاد ، وأعرب الرئيس عبد الناصر أيضاً عن رغبته في ألا تتخذ الحكومة اللبنانية إجراءات انتقامية ضد المعارضة اللبنانية^(٢) .

وكانت المصادر الرسمية اللبنانية غير متفائلة من جهة النتائج العملية التي ينتظر أن تسفر عنها مهمة "همرشولد" فقد كان في أملهم أن يكون في إمكانه إقناع الرئيس عبد الناصر حتى يتخذ بعض الخطوات الاسترضائية ، الأمر الذي على ما يظهر ، لم يتم تحقيقه ، ومن جهة أخرى لم يظفر الأمين العام بنجاح قاطع في محادثاته مع الزعماء اللبنانيين إذ كان المظنون أنه سوف يقوم برحلة أخرى إلى القاهرة لو كانت محادثته في بيروت تدعو إلى التفاؤل^(٣) .

(١) أمين سعيد : مرجع سابق ، ص ١٩٦ .

(*) ستعرض لشروط الرئيس عبد الناصر لوساطته لحل الأزمة اللبنانية عند الحديث عن الاتصالات المصرية الأمريكية لحل الأزمة اللبنانية .

(٢) ريتشارد ميلر : مرجع سابق ، ص ٢٧٢-٢٧٣ .

وفي نهاية شهر يونيه/ حزيران ١٩٥٨ وصلت إلى لبنان هيئة مراقبين تتكون من نحو ٥٤ رجلاً وشرعت في إجراء التحقيقات وكتبت ثلاثة تقارير تؤكد جميعاً عدم وجود تسلل جماعي ورغم ذلك فقد ظلت الحكومة اللبنانية غير راضية عن أعمال هيئة المراقبة ، فاحتجت تارة بأن المعارضة تسيطر على الحدود وأن الحكومة لا تشرف إلا على ١٨ كيلومتراً من مجموع الحدود المشتركة مع سوريا والبالغ طولها ٣٢٤ ، وتارة أخرى احتجت بأن أفراد القوة غير كافية وأنها تقوم بالدوريات نهاراً فقط وبعد تحديد موعد مسبق للدورية بالاتفاق مع رجال المعارضة الذين يسيطرون على الحدود، يضاف إلى ذلك وعورة المنطقة واحتمال تسلل بحري عن طريق طرابلس ، وحتى عندما تم نزول القوات الأمريكية وارتفع عدد المراقبين الدوليين وأصبحوا يتنقلون بحرية تامة ستنهت تقاريرهم إلى نفس النتيجة وهي عدم وجود دليل ملموس على تسلل أو تدخل من جانب الجمهورية العربية المتحدة^(١) .

بيد أن خيبة أمل الحكومة اللبنانية في الحصول على قوات دولية للحماية لم يكن آخر خيار لها في طلب المعونة الدولية ، بل كان لديها بدائل أخرى ومنها طلب المساعدة العسكرية بطريقة مباشرة من المعسكر الغربي لا سيما من الولايات المتحدة الأمريكية^(٢) .

الاتصالات المصرية الأمريكية لحل الأزمة اللبنانية :

مع النجاح الجارف لتيار القومية العربية في كافة أنحاء العالم العربي ، والذي أسفر عن قيام الوحدة المصرية السورية عام ١٩٥٨ بدأت تتعالى أصوات داخل الإدارة الأمريكية تنادى بضرورة تقويم سياسة الولايات المتحدة تجاه القومية العربية ، وأن على الولايات المتحدة أن تقنع العرب بأنها ليست ضد القومية العربية ، وذلك عن طريق اتباع سياسة أمريكية أكثر واقعية تجاه الشرق الأدنى^(٣) .

(١) د . صلاح العقاد : المشرق العربي ١٩٤٥ - ١٩٥٨ ، معهد البحوث والدراسات العربية ، القاهرة ، ١٩٦٧ ، ص ٢٢٨ .

(٢) د . عباس أبو صالح : مرجع سابق ، ص ١٣١ .

(3) Bonnie F. Saunders: The United States and Arab Nationalism: the Syrian Case 1953-1960 (Westport, Connecticut London 1996) PP.86-87 .

وأخذت الإدارة الأمريكية تظهر من جانبها تفهماً أكثر إيجابية للقومية العربية التي نادى بها الرئيس عبد الناصر ، ولم تعد هذه القومية - في نظر ، فريق منها على الأقل - مجرد أداة بيد الشيوعية العالمية تهدد مصالح الغرب في منطقة الشرق الأوسط ، بل رأت فيها عاملاً فعالاً لكبح جماح الشيوعية في العالم العربي ، ولكنها في أى حال لم تكن حسب رأى المسئولين الأمريكيين قوة بناءة لا تتعارض مع استراتيجية الغرب في الشرق الأوسط ، على أن هذا التحول في النظرة الأمريكية لا بد وأنه أسهم ولو إلى حد في فهم الأسباب الداخلية للانتفاضة ضد عهد شمعون ، وفي هذا الإطار صرح مساعد وزير الخارجية الأمريكي أمام لجنة الشؤون الخارجية في مجلس الشيوخ الأمريكي "بأن ما يحدث في لبنان هو نزاع بين فئتين داخل لبنان ، إحداهما تؤمن بقومية عربية متطرفة ، وقد أوجع شعورها حملة دعائية عنيفة من إذاعتي دمشق والقاهرة بغية التخلص من نظام شمعون الموالي للغرب وليس وليد تدخل الشيوعية العالمية"^(١) .

ولما كانت الإدارة الأمريكية تدرك تماماً أن مفتاح حل الأزمة اللبنانية بيد زعيم القومية العربية الرئيس عبد الناصر وذلك بسبب قوة تأثيره ونفوذه لدى المعارضة اللبنانية ، فقد سعت إلى إجراء اتصالات معه في محاولة لإيجاد مخرج لهذه الأزمة .

ففى ٢٠ مايو/ آيار ١٩٥٨ التقى هير Hare السفير الأمريكي في القاهرة بالرئيس عبد الناصر ، ودار حديثهما حول الأزمة اللبنانية ، وقد أنكر عبد الناصر تورط الجمهورية العربية المتحدة في أحداث لبنان ، كما أبدى تعجبه من إصرار الولايات المتحدة على تأييد الرئيس شمعون على الرغم من أن المعارضة اللبنانية تضم جميع رؤساء الوزراء السابقين فيما عدا سامى الصلح ، وأيضاً رؤساء برلمان سابقين ، والرئيس السابق بشاره الخورى ، والبطريك الماروني وزعماء سياسيين مثل جنبلاط وفرنجية ، وتساءل عبد الناصر هل كل هؤلاء على خطأ وشمعون على حق؟ .

وعلى كل فقد شهد هذا اللقاء تحولاً هاماً في موقف الرئيس عبد الناصر تجاه الأزمة اللبنانية أثار دهشة السفير الأمريكي ، حيث أبدى عبد الناصر موافقته على التعاون مع

(١) عباس أبو صالح : مرجع سابق ، ص ١٤٣ .

الولايات المتحدة من أجل إيجاد تسوية للموقف في لبنان ، ووضع صيغة تسوية لتحقيق ذلك تتمثل فيما يلي :

- العفو العام عن المعارضة اللبنانية .
- أن يتولى اللواء فؤاد شهاب رئاسة الوزارة نظراً لما يحظى به من احترام وثقة بين المسيحيين والمسلمين .
- أن يتخلى شمعون عن عزمه لتعديل الدستور وأن يكمل مدة رئاسته .
- إجراء انتخابات لبنانية جديدة .

وأشار عبد الناصر إلى أنه يعلم أن المعارضة اللبنانية تصر على استقالة شمعون ، ولكنه يعتقد أن هذا الأمر ستكون له مضاعفاته ، ولذلك لا داعي للإصرار عليه شريطة أن يكون هناك عفو عام له كافة الضمانات .

وقد أبدى عبد الناصر استعداده التام لاستغلال نفوذه لدى زعماء المعارضة اللبنانية للحصول على موافقتهم على أية صيغة يتم الاتفاق عليها .

واعتبر السفير الأمريكي بالقاهرة موقف عبد الناصر الجديد تجاه تسوية الأزمة اللبنانية بمثابة الفرصة التي يجب استغلالها^(١) .

ويبدو أن عبد الناصر بعد أن شعر بجدية الولايات المتحدة في الوفاء بالتزاماتها تجاه لبنان وذلك تطبيقاً لمبدأ أيزنهاور ، وأنها في نفس الوقت تسعى في ظل سياستها الجديدة لتحسين علاقتها مع الجمهورية العربية المتحدة فإنه أراد أن يتجنب تصعيد المواجهة معها ، كما لا يخفى أن مقترحات عبد الناصر تحقق مطالب المعارضة اللبنانية وتقدم حلاً دستورياً للأزمة .

ومن الواضح أن موقف الرئيس عبد الناصر قد شجع الإدارة الأمريكية على التعاون معه لإنهاء الأزمة اللبنانية ، وخاصة بعد أن ألقى سامي الصلح رئيس الوزراء اللبناني

(1) Foreign Relations of U.S. (FRUS) 1958-1960, Vol. XI. PP. 67-70.

Telegram From the Embassy in Egypt to the Department of state, Cairo,

May 20 . 1958.

بياناً في ٢٧ مايو/ آيار عبر راديو بيروت أعلن فيه أن حكومة شمعون لن تقوم بإدخال أية تعديلات على الدستور للسماح بإعادة انتخاب الرئيس لفترة ولاية ثانية على التوالي .

وبالفعل فقد صدرت التعليمات من وزارة الخارجية الأمريكية لسفيرها في القاهرة لمفتحة الرئيس عبد الناصر في مسألة تسوية الأزمة اللبنانية ، وقد حددت الخارجية الأمريكية بعض المطالب التي ترغب أن يستخدم عبد الناصر نفوذه لدى المعارضة اللبنانية لتحقيقها :

- ثنى عزم المعارضة عن مواصلة المطالبة باستقالة الرئيس شمعون قبل انقضاء مدة رئاسته .

- اتخاذ خطوات فورية لإقناع المعارضة اللبنانية باتخاذ خطوة مماثلة للخطوة التي اتخذتها الحكومة اللبنانية .

وأما فيما يتعلق بمسألة العفو العام عن المعارضة اللبنانية التي طرحها الرئيس عبد الناصر كشرط أساسي لإيجاد تسوية للأزمة اللبنانية ، فقد اعتبرت الخارجية الأمريكية أن مسألة عدم التجديد لشمعون لفترة رئاسية أخرى يقلل كثيراً من المخاوف المرتبطة بالانتقام المحتمل من جانب شمعون تجاه المعارضة .

أما بخصوص تعيين اللواء فؤاد شهاب في منصب رئيس الوزراء فقد أبدت الخارجية الأمريكية عدم معارضتها شريطة أن يبدى شهاب رغبته في ذلك^(١) .

ويلاحظ من ذلك أن مقترحات الرئيس عبد الناصر لحل الأزمة اللبنانية لم تلق قبولاً لدى الإدارة الأمريكية ، ولكنها لم تتخل عن فكرة إمكانية استغلال نفوذ عبد الناصر لدى المعارضة اللبنانية لجعلها تراجع عن مسألة الإصرار على استقالة الرئيس شمعون .

وقد أصيب الرئيس عبد الناصر بخيبة أمل بسبب عدم استجابة الإدارة الأمريكية لمقترحاته ، وقد أبدى غضبه لذلك في لقائه مع السفير الأمريكي بالقاهرة في ٣٠ مايو/

(1) Ibid: PP. 76-77. Telegram From the Department of state to the Embassy in Egypt . Washington . May 27 . 1958 .

آيار ، وقد رفض عبد الناصر رفضا باتا اتخاذ أية خطوات نحو تسوية الموقف في لبنان أو إقناع المعارضة اللبنانية بالتخلي عن المطالبة باستقالة شمعون إلا بمشاركة الولايات المتحدة معه من خلال موافقتها على تقديم أى ضمان لازم لتأمين المعارضة .

وقد علل عبد الناصر ذلك بأنه يخشى أن يحث المعارضة على المصالحة ثم يقوم الرئيس شمعون بشن حملة اضطهاد ضدهم خلال المدة المتبقية من فترة رئاسته^(١) .

وأمام إصرار الرئيس عبد الناصر على مشاركة الولايات المتحدة معه في أى جهود تبذل لحل الأزمة اللبنانية ، وأيضا حرص الإدارة الأمريكية على عدم التفريط في فرصة استغلال نفوذه لدى المعارضة اللبنانية ، وخاصة على ضوء اعتراف الجمهورية العربية المتحدة بقدرتها على تسوية المسألة في غضون ٢٤ ساعة ، كان لابد وأن تستجيب الإدارة الأمريكية لرغبات عبد الناصر .

وبالفعل فقد عرضت الإدارة الأمريكية على عبد الناصر استعدادها لنقل مقترحاته الخاصة بتسوية الأزمة للرئيس شمعون ، كما أكدت من جانبها أنه في حالة قبول شمعون لفكرة العفو العام عن المعارضة ، فإنه إذا ثبت في وقت لاحق عدم التزام الحكومة اللبنانية بذلك فإن الحكومة الأمريكية سوف تكون على استعداد لاستغلال نفوذها في لبنان ضد هذا العمل من جانب الحكومة اللبنانية^(٢) .

وأراد الرئيس عبد الناصر أن يطمئن الولايات المتحدة على صدق نواياه تجاه الموقف في لبنان حيث صرح للسفير الأمريكي بالقاهرة بأنه لا يسعى إلى ضم لبنان إلى الجمهورية العربية المتحدة لاعتقاده بخطأ ذلك ، كما أنه لا يريد حكومة في لبنان تابعة للجمهورية العربية المتحدة ، وكل ما يريده هو حكومة غير معادية له^(٣) .

(1) Ibid: PP. 84-85. Telegram From the Embassy in Egypt to the Department of State . Cairo, May 31. 1958.

(2) Ibid:PP. 91-93: Telegram From the Department of State to the Embassy in Egypt. Washington. June5. 1958.

(3) Ibid: PP. 101-103. Telegram from the Embassy in Egypt to the Department of State. Cairo, June 7. 1958.

وفي ١١ يونيو/حزيران ١٩٥٨ بعثت وزارة الخارجية الأمريكية برسالة إلى سفيرها بيروت كلفتها فيها بالقيام وفي سرية تامة بإبلاغ الرئيس شمعون بالمقترحات التي جاءت في صيغة التسوية التي اقترحها الرئيس عبد الناصر لإيجاد حل للأزمة اللبنانية . وأكدت الخارجية الأمريكية في رسالتها أن شمعون يجب أن يعلم أن الإدارة الأمريكية تقوم بهذه الخطوة بدافع الوفاء بتعهداتها تجاه لبنان وليس لأنها توافق على هذه المقترحات ، فالقرار النهائي متروك للحكومة اللبنانية وأياً ما كان القرار الذي سيتم اتخاذه فيجب التأكيد على التزام الحكومة الأمريكية بتعهداتها السابقة .

ومع ذلك فقد أشارت الخارجية الأمريكية إلى الصعوبات الخطيرة التي ستواجه مسألة إدخال قوات أجنبية في لبنان ، ومن ثم فإنها ما زالت تأمل في إمكانية الحفاظ على استقلال لبنان دون اللجوء إلى هذا الخيار الأخير^(١) .

ويدل ذلك على أن الولايات المتحدة كانت ترغب في الوصول إلى حل للأزمة اللبنانية بشكل سلمي يجنبها التدخل العسكري في لبنان ، والتي تدرك خطورته وانعكاساته على مصالحها في منطقة الشرق الأوسط ، ولكن لا يعني أبداً تخليها عن أهم حلفائها في المنطقة وهو كميل شمعون .

وربما أرادت الولايات المتحدة أن تضغط بشكل غير مباشر على الرئيس شمعون وهي تعرض عليه مقترحات الرئيس عبد الناصر لحل الأزمة اللبنانية حتى يتعامل معها وهو يدرك الصعوبات التي تواجه الخيار العسكري كحل للأزمة اللبنانية .

ومع ذلك فقد رفض الرئيس شمعون مقترحات الرئيس عبد الناصر ، إذ اعتبر أن موافقته عليها تعني تزايد قوة قوى المعارضة ، وتعطى الفرصة لعبد الناصر لفرض سيطرته عليه ، وقد قامت الخارجية الأمريكية بإبلاغ الرئيس عبد الناصر بنتائج المباحثات التي دارت مع الرئيس شمعون حول مقترحاته .

ففيما يتعلق بمسألة العفو العام عن زعماء المعارضة اللبنانية ، فإنه إذا تم بشكل فوري وقف العنف الموجه ضد الحكومة اللبنانية وإعادة النظام ، فإن الحكومة اللبنانية

(1) Ibid: PP 108-109. Telegram from the Department of State to the Embassy in Lebanon, Washington. June 11. 1958 .

لن تتخذ إجراءات عقابية ضد زعماء المعارضة ، وسوف تكون الحكومة الأمريكية على استعداد كبير للنصح بذلك .

أما الاقتراح الخاص بتعيين اللواء فؤاد شهاب رئيساً للوزراء فقد أشارت الخارجية الأمريكية بأنه لن يكون من المناسب لأية حكومة أجنبية أن تضغط على الحكومة اللبنانية بشأن فرد بعينه لتوليته منصباً عاماً ، وأن القرار في هذه المسألة متروك للحكومة اللبنانية وحدها^(١) .

ويتضح من ذلك أن الاتصالات المصرية الأمريكية التي جرت خلال شهرى مايو/ آيار ويونيو/ حزيران ١٩٥٨ لم تنجح في إيجاد مخرج للموقف المتدهور في لبنان ، وذلك بسبب رفض الرئيس شمعون لمقترحات الرئيس عبد الناصر ، وبات واضحاً أن شمعون ما زال مصراً على أن يتجه بالأزمة اللبنانية نحو التدخل الأجنبي وهو ما حدث بالفعل .

الجمهورية العربية المتحدة والتدخل الأمريكى فى لبنان :

عقب قيام الثورة العراقية في ١٤ يوليو/ تموز ١٩٥٨ شملت مظاهر الفرح مناطق المعارضة في لبنان ، ورددوا أن مصير شمعون سيكون مماثلاً لمصير نوري السعيد ، وطالب شمعون بتدخل سريع ورأت الولايات المتحدة أنه في حالة عدم وفائها بالتزاماتها إزاء لبنان طبقاً لمبدأ أيزنهاور ، فلن تشعر أية دولة حليفة للولايات المتحدة في المنطقة بالأمن ، وستفقد الأمل في مساعدة الولايات المتحدة لها عند الضرورة ، ولذلك فإنه في الساعة الثالثة بعد ظهر يوم ١٥ يوليو/ تموز ١٩٥٨ نزل مشاة الأسطول الأمريكى بجوار بيروت وتناحلت قوات أخرى ، كما انتشرت كل قطع الأسطول السادس الأمريكى في شرق البحر المتوسط في المنطقة بين لبنان وقبرص^(٢) .

(1) Ibid: PP. 111-112. Telegram from the Department of State to the Embassy in Lebanon, Washington. June 12. 1958.

(٢) د . محمود صالح منسى : الشرق العربى المعاصر ، القسم الأول "الهلل الخصب" ، القاهرة ، ١٩٩٥ ، ص ٢٩٨ .

ورغم أن التدخل العسكري الأمريكي هذا أثار موجة من الاستنكار الشديد إعلامياً على صعيد الجبهة المعارضة الداخلية وشجبا واستنكاراً شديداً من قبل الجمهورية العربية المتحدة فضلاً عن الدول المؤيدة لسياسة عبد الناصر ، فقد لقي التدخل الأمريكي ترحيباً من دول حلف بغداد^(١) .

ومن جانبه احتج الرئيس عبد الناصر على احتلال الولايات المتحدة للبنان وكان في يوغوسلافيا حينذاك فقال : "إن احتلال القوات الأمريكية للبنان يشكل خطراً على سلام الشرق الأوسط ، واعتداء خطيراً على ميثاق الأمم المتحدة ، وتهديداً سافراً للدول العربية التي رفضت أن تخضع للاستعمار وصممت على اتباع سياسة مستقلة . . إن إقدام أمريكا على هذا العدوان الخطير تحت عذر مختلق نسب إلى الجمهورية العربية المتحدة وتولت الأمم المتحدة تكذيبه رسمياً بواسطة التقرير الأول لهيئة المراقبين التي كلفها مجلس الأمن بتحري الموقف في لبنان ، إنما يفضح النوايا الأمريكية تجاه الشعوب العربية المستقلة ومحاولاتها لإخضاعها والسيطرة عليها"^(٢) .

وطار الرئيس عبد الناصر إلى موسكو للتباحث مع خروشوف ، وكان هدفه هو الحصول على تأكيد من موسكو بالمساعدة ضد امتداد التدخل الغربي إلى دمشق وبغداد، وإن يكن في نفس الوقت بهدف التأكد من أن الروس هم الآخرون لن يدخلوا أو يقوموا بإجراء من شأنه أن يوفر حجة التدخل الغربي ، أو يحولوا الشرق الأوسط إلى ميدان قتال نووي^(٣) .

وكانت الولايات المتحدة تعلم برحلة عبد الناصر الخاصة إلى موسكو فسلمت في اليوم السابق للرحلة الموافق ١٧ يوليو/ تموز مذكرة لوزير خارجية الجمهورية العربية المتحدة تقول : "إن أي هجوم على قوات الولايات المتحدة تقوم به الوحدات العسكرية للجمهورية العربية المتحدة أو أية وحدات تسيطر عليها الجمهورية العربية

(١) د . عباس أبو صالح : مرجع سابق ، ص ١٥٦ .

(٢) أمين سعيد : مرجع سابق ، ص ص ٢١٨-٢١٩ .

(٣) د . أحمد عبد الرحيم مصطفى : الولايات المتحدة والمشرق العربي ، مرجع سابق ، ص ص ٨٠-٨١ .

سينطوى على نتائج من شأنها أن تحدث ضرراً بالغاً بالعلاقات بين بلدينا" . وكانت وزارة الخارجية الأمريكية تعتقد أن مثل هذه المذكرة ستجعل عبد الناصر يتروى ملياً قبل أن يقدم على التدخل أو يوجه نداءً يطلب فيه متطوعين^(١) .

وعلى الرغم من إقدام الولايات المتحدة على هذه الخطوة العسكرية إلا أنه قد رافقها تحرك نشط للدبلوماسية الأمريكية لتبرير التدخل العسكري والاستفادة منه لإيجاد حل سياسى للأزمة اللبنانية يتوافق مع مجمل مصالحها الاستراتيجية في المنطقة ولا سيما المحافظة على سيطرة الغرب المطلقة على منابع النفط في منطقة الخليج^(٢) .

وقد تمثل التحرك الدبلوماسى فى بعثة روبرت مورفى Murphy, Robert المبعوث الشخصى للرئيس أيزنهاور الذى وصل مع نزول القوات البحرية الأمريكية إلى بيروت ليقوم بمهمة تقريب وجهات النظر بين الفريقين المتنازعين ، حيث صرح عقب وصوله بأن الهدف من حضوره هو الوصول إلى حل ترضى عنه جميع الفئات اللبنانية ، وأنه لم يأت لیساعد فريقاً ضد فريق آخر ولا ليفرض مرشحاً معيناً للرئاسة بل ليسهم فى تسوية القضية وإيجاد اتفاق إجماعى على رئيس جديد للجمهورية ترضى عنه جميع الفئات اللبنانية^(٣) .

وقد بدأ مورفى جس النبض فى مختلف الأوساط حتى يتفق الموالون للحكومة والمعارضون لها على ترشيح شخصية يختارونها لرئاسة الجمهورية ، وقد نجح فعلاً فى تأمين الإجماع بالنسبة للواء فؤاد شهاب قائد الجيش ، وكان من المقرر عقد جلسة لمجلس النواب لانتخاب رئيس الجمهورية يوم ٢٤ يوليو/ تموز إلا أنه فى ذلك التاريخ لم يكن مورفى قد وصل إلى نتيجة يضمن بها الإجماع على تأييد مرشح واحد ، فأجلت الجلسة إلى ٣١ يوليو/ تموز^(٤) .

(1) Middle East journal, Vol. 12, 1985, No. 4. P. 445.

(٢) د . عباس أبو صالح : مرجع سابق ، ص ١٦٠ .

(٣) د . حمدى الطاهرى : مرجع سابق ، ص ٣٥٥ .

(٤) المرجع نفسه : ص ص ٣٥٦-٣٥٧ .

وبالفعل فقد عقد مجلس النواب اللبناني جلسته في ٣١ يوليو/ تموز ١٩٥٨ لانتخاب رئيس الجمهورية اللبنانية ، وقد حضر الجلسة ٥٦ نائباً ، ولدى افتتاح الجلسة تليت مواد الدستور اللبناني المتعلقة بانتخاب رئيس الجمهورية ، ثم أجريت عملية الاقتراع التي أسفرت عن فوز اللواء فؤاد شهاب بالرئاسة حيث نال ٤٨ صوتاً وريمون إدة ٧ أصوات ، وعندئذ أعلن عادل عسيران رئيس مجلس النواب اللواء فؤاد شهاب رئيساً للجمهورية اللبنانية وألقى كلمة تهنئة متمنياً للرئيس الجديد التوفيق في النهوض بمهام الحكم^(١) .

ولقد كان مفهوماً منذ اللحظة التي تم فيها انتخاب اللواء فؤاد شهاب رئيساً للجمهورية أنه دعي للاضطلاع بمهمة شاقة هي تصفية تلك التركة المثقلة التي خلفتها الأزمة اللبنانية منذ نشوبها في مطلع شهر مايو/ أيار ١٩٥٨ ، ولعل مما زاد المشاكل تعقيداً أمام اللواء شهاب عدم تمكنه من تولي سلطاته الدستورية فور انتخابه نظراً لإصرار سلطة كميل شمعون على البقاء في الحكم لاستكمال المدة الباقية من ولايته حتى ٢٣ سبتمبر/ أيلول ١٩٥٨^(٢) .

وعندما سئل دالاس Dulles وزير الخارجية الأمريكية عما إذا كان انتخاب اللواء شهاب رئيساً للجمهورية لبنان يسهل سحب القوات الأمريكية أجاب بأنه لا يستطيع الإجابة على ذلك إذ أن سحب القوات يتوقف على موقف الحكومة الجديدة وعلى ما ستفعله الأمم المتحدة وعلى عدة عوامل أخرى^(٣) .

وعلى الصعيد الدولي اجتمع مجلس الأمن الدولي بعد نزول القوات الأمريكية في بيروت لمناقشة الأزمة اللبنانية .

(١) وثائق الخارجية المصرية : أرشيف الدول ، محفظة رقم ٤ لبنان ، ملف ٢/٨١/٧٥٣ ج ٤ . سفارة الجمهورية العربية المتحدة بيروت ، بتاريخ ١٩٥٨/٨/١ .

(٢) المصدر نفسه : محفظة رقم ٧ لبنان ، ملف ٥/٤٤٠/١٠٣٧ ج ٤ . سفارة الجمهورية العربية المتحدة بيروت ، برقية رقم ١٣٩ سري جداً بتاريخ ١٩٥٨/٨/١٤ .

(٣) المصدر نفسه : محفظة رقم ١ "الشرق الأوسط" ، ملف ٥/٣٠٠/١٠٣٧ ، مذكرة من سفير الجمهورية العربية المتحدة بواشنطن إلى وكيل وزارة الخارجية ، بتاريخ ١٩٥٨/٨/١٦ .

ففى جلسة مجلس الأمن بتاريخ ١٨ مايو/ تموز ١٩٥٨ اقترحت الولايات المتحدة إرسال قوات تابعة للأمم المتحدة إلى لبنان لكى تحل محل القوات الأمريكية ، ولم يصدر القرار رغم فوزه بتسعة أصوات بسبب معارضة الاتحاد السوفيتى له ، واقترح الاتحاد السوفيتى سحب القوات الأمريكية من لبنان فوراً ومنع التدخل المسلح فى الشئون الداخلية للدول العربية ، إلا أن مجلس الأمن رفض المشروع بأغلبية ثمانية أصوات .

ومن ثم، سارعت الولايات المتحدة إلى التقدم فى الجلسة نفسها بطلب عقد الجمعية العامة لدورة خاصة عاجلة لبحث شكوى لبنان ضد "تدخل الجمهورية العربية المتحدة" فى شئونها الداخلية مما يعرض السلام والأمن الدولى للخطر .

وقد قامت سفارة الجمهورية العربية المتحدة بواشنطن بإبلاغ وزارة الخارجية الأمريكية عدم ارتياحها لتحريك الحكومة الأمريكية لمشروع قرارها السابق مع ما فيه من اتمام للجمهورية العربية المتحدة بالتدخل فى شئون لبنان الداخلية ، الأمر الذى يتعارض مع الواقع وما تدعيه من رغبة فى تحسين العلاقات مع الجمهورية العربية المتحدة ، فاعتذر المسؤولون الأمريكيون بأن ذلك إجراء شكلى تقضيه قواعد الإجراءات وأن هناك محاولة تبذل لتعديل نص مشروع القرار .

وبالفعل ، عندما عاد مجلس الأمن إلى الانعقاد فى ٧ أغسطس/ آب ١٩٥٨ للنظر فى دعوة الجمعية العامة إلى دورة استثنائية عاجلة لبحث مشاكل الشرق الأوسط ، قبل المندوب الأمريكى إدخال تعديلات على المشروع الأمريكى السابق وتقدم بمشروع جديد حذف منه عبارة "تدخل الجمهورية العربية المتحدة"^(١) .

وفى أثناء عرض المسألة اللبنانية على الجمعية العامة فى ١٣ أغسطس/ آب طالب الدكتور محمود فوزى وزير خارجية الجمهورية العربية ورئيس وفدنا فى الجمعية العامة

(١) المصدر نفسه : ملف ١٠٣٧/٥/٣٠٠ ج ٤ . سفارة الجمهورية العربية المتحدة بواشنطن ، برقية رقم ١٤ سرى بتاريخ ١٩٥٨/٨/٥ .

للأمم المتحدة بضرورة جلاء القوات الأمريكية من لبنان فوراً ، وقال إن بلاده إذ ترحب بإعلان الولايات المتحدة عن نيتها في الانسحاب وبدئه فعلاً ، ولكنها قلقة أشد القلق لعدم إعلان الولايات المتحدة للوقت الذي سيتم فيه الانسحاب^(١) .

وعلى الرغم من التوتر الشديد الذي صاحب المناقشات داخل أروقة الأمم المتحدة حول الأزمة اللبنانية ، فإن مبادرة دبلوماسية جديدة لحل النزاع ، جاءت باسم جامعة الدول العربية ، وقد قام بهذه المبادرة عبد الخالق حسونة الأمين العام للجامعة العربية الذي تمكن من عقد عدة اجتماعات جانبية في مكتب الجامعة العربية الدائم في نيويورك. كما استطاع الأمين العام للجامعة أن يشكل لجنة فرعية لوضع مشروع قرار التسوية العربية للنزاع ، وتكونت هذه اللجنة من وزير الخارجية السوداني محمد محجوب ، ومن ممثلين عن المملكة العربية السعودية والعراق والجمهورية العربية المتحدة^(٢) .

وفي هذه الفترة كان دالاس وزير الخارجية الأمريكية والسفير لودج مندوب الولايات المتحدة قد اجتمعا مراراً بالدكتور محمود فوزى وناشده قبول الاقتراح الذي تقدم به همرشولد في بيانه الافتتاحي والذي طالب فيه الدول العربية أن تعيد النظر في تعهد الجامعة العربية باحترام استقلال بعضها البعض ، كما أكد دالاس للدكتور محمود فوزى أن الولايات المتحدة لا تنوى القيام بمحاولة لقلب حكم الرئيس عبد الناصر . ولكن يجب ألا ينتظر منها مساعدة الجمهورية العربية المتحدة ما لم تسلك القاهرة مسلكاً أكثر مسالمة حيال جيرانها الأضعف منها من الدول العربية^(٣) .

(١) المصدر نفسه : محفظة رقم ١٨٠ "واشنطن" ملف ٣/٨٠/٥ ، سفارة الجمهورية العربية المتحدة

بواشنطن بتاريخ ١٩٥٨/٨/٢٠ .

(٢) د . بطرس بطرس غالي : جامعة الدول العربية وتسوية المنازعات المحلية ، مرجع سابق ، ص ٧٥ .

(٣) ريتشارد ميلر : مرجع سابق ، ص ص ٣٢١ - ٣٢٢ .

وفي ٢٠ أغسطس/آب اجتمع مندوبو الدول العربية بنيويورك ، وشهد الاجتماع الأمين العام للجامعة الدول العربية ، وأسفر الاجتماع عن الموافقة على مشروع قرار للجمعية العامة^(١) .

وفي اليوم التالي قدم محمد محبوب وزير الخارجية السوداني ، باسم جميع الدول العربية ، مشروع القرار إلى الجمعية ، وصدر هذا القرار فعلاً بإجماع الأصوات ، ودعا القرار إلى ضرورة احترام الأحكام الواردة في المادة ٨ من ميثاق الجامعة العربية ، والتي تنص على احترام كل دولة من الدول المشتركة في الجامعة نظام الحكم القائم في دول الجامعة الأخرى وتعتبره حقاً من حقوق تلك الدول وتتعهد ألا تقوم بعمل يرمي إلى تغيير ذلك النظام فيها ، كما طالب القرار الأمين العام للأمم المتحدة أن يقوم في الحال بالتشاور مع الدول المعنية ، وطبقاً لميثاق الأمم المتحدة والمادة الثالثة من ميثاق الجامعة العربية لاتخاذ التدابير العملية التي تساعد على احترام أهداف ومبادئ الميثاق فيما يتعلق بـلبنان في الظروف الحالية وذلك لتسهيل انسحاب القوات الأجنبية منها في موعد مبكر^(٢) .

وهكذا نجحت جامعة الدول العربية فيما فشلت فيه في بداية الأزمة اللبنانية ، وحقيقة الأمر أن هذا النجاح جاء نتيجة لتغير الظروف التي كانت تحيط بالأزمة في بدايتها ، فالوضع في لبنان اختلف تماماً بانتخاب اللواء فؤاد شهاب رئيساً للجمهورية وعودة الهدوء والاستقرار للبلاد ، كما أصبحت الجمهورية العربية المتحدة بزعامة الرئيس عبد الناصر أكثر مرونة واستعداداً للمشاركة في إنهاء الأزمة ، بعد أن زال حكم شععون في لبنان وسبقه حكم نوري السعيد في العراق وهما من زعماء السياسة الموالية للغرب في المنطقة ومن أكبر الخصوم لسياسة عبد الناصر .

(١) وثائق الخارجية المصرية: محفظة رقم ١٨٠ ، ملف ١٨ ، سفارة الجمهورية العربية المتحدة بواشنطن، بتاريخ ١٩٥٨/٨/٢٠ .

(٢) انظر : نص القرار العربي في : وثائق الخارجية المصرية ، محفظة رقم ١ "الشرق الأوسط" ملف رقم ١٠٣٧/٣٠٠/٥ جـ ٤ . سفارة الجمهورية العربية المتحدة بواشنطن بتاريخ ١٩٥٨/٨/٢٩ .

أما الولايات المتحدة التي سارعت عقب الثورة العراقية بإنزال قوات عسكرية في لبنان لحماية مصالحها في المنطقة لم يكن لديها مانع وخاصة في ظل سياستها الجديدة الأكثر تحابواً مع القومية العربية في سحب قواتها العسكرية وإنهاء الأزمة اللبنانية .

والخلاصة أن تغير الظروف المحلية والإقليمية والدولية ساعد بشكل كبير على نجاح الجهود العربية التي بذلت للوصول إلى حل للأزمة اللبنانية .

وعلى الفور قام همرشولد الأمين العام للأمم المتحدة بجولاته في الدول المعنية تنفيذاً لقرار الجمعية العامة ، ففي القاهرة التقى بالرئيس عبد الناصر في ٤ سبتمبر ١٩٥٨ ، وكان دالاس وزير الخارجية الأمريكية قد طلب منه أن يستخدم نفوذه لدى عبد الناصر للحد من الحرب الدعائية التي يشنها راديو القاهرة ، وبالفعل اقترح همرشولد على عبد الناصر نزع سلاح الإذاعات ، ولكن عبد الناصر رفض هذا الطلب رفضاً صريحاً وعلى الفور ، وأشار إلى أن نزع سلاح الإذاعة يعنى بالنسبة له نزع السلاح بالكامل ، حيث إنه في هذا المجال يجابه الولايات المتحدة التي تملك أعداداً عظيمة من الأسلحة فهي تستطيع أن تقدم المساعدات ، ولديها نشاطاتها السرية ، كما أن لها أصدقاء بين الحكام العرب^(١) .

وكان الاقتراح الثاني الذي حمّله همرشولد من "دالاس" من أجل تأمين الانسحاب الأمريكي ، بتعيين سفير مقيم للأمم المتحدة في دمشق ، فقد ألح همرشولد للرئيس عبد الناصر بأنه يود أن يكون للأمم المتحدة "وجود" في دمشق ، وفهم الرئيس فوراً ما كان يرمى إليه . وقد رفض عبد الناصر على أساس أن قبول سفير للأمم المتحدة من شأنه أن يخلق سابقة خطيرة جداً لأن ذلك سيعنى أنه سيكون عليه القبول بسفير للأمم المتحدة لحل أية مشكلة قد يواجهها مع الدول الأخرى في المستقبل^(٢) .

وعلى أية حال ، فقد قدم همرشولد تقريره الأول إلى الجمعية العامة في ٣٠ سبتمبر/أيلول عملاً بنص القرار العربي السابق صدوره من الجمعية العامة في ٢١ أغسطس/آب

(١) محمد حسنين هيكل : عبد الناصر والعالم ، دار النهار للنشر ، بيروت ، ١٩٧٢ ، ص ٢٣٣ .

(٢) المرجع نفسه : ص ٢٣٤ .

١٩٥٨ ، وذكر همرشولد أنه قد أبلغ كلاً من لبنان والولايات المتحدة نتيجة مشاوراته في المنطقة واعتزاه الاحتفاظ بفريق المراقبة في لبنان وأنه نتيجة لذلك تدرس الحكومتان في الوقت الحاضر برنامج إتمام انسحاب القوات الأمريكية^(١) .

ومع هدوء الأمور في لبنان ، وخاصة مع تولي اللواء فؤاد شهاب رئاسة الجمهورية في ٢٣ سبتمبر/أيلول ١٩٥٨ خلفاً لشمعون ، كما تم تشكيل حكومة جديدة في ١٥ أكتوبر/تشرين الأول ، جاء قرار انسحاب القوات الأمريكية من الأراضي اللبنانية في ٢٥ أكتوبر/تشرين الأول ١٩٥٨ .

وفي يوم ١٦ نوفمبر/تشرين الثاني أبلغت الحكومة اللبنانية مجلس الأمن ، أنها قد استأنفت علاقاتها الودية والأخوية مع الجمهورية العربية المتحدة . وطلبت بالتالي شطب شكواها المؤرخة في ٢٢ مايو/آيار ١٩٥٨ ضد الجمهورية العربية المتحدة من جدول أعمال مجلس الأمن^(٢) .

خاتمة :

من خلال تتبع موقف الجمهورية العربية المتحدة من الأزمة اللبنانية عام ١٩٥٨ ، يمكن القول : بأن هذه الأزمة كانت نتاج عوامل محلية وإقليمية ودولية ، أثرت ولا شك في تطور مجريات أحداثها وما انتهت إليه من نتائج .

ولقد بينت الدراسة أن الأزمة اللبنانية عام ١٩٥٨ كانت جزءاً من المعركة الكبرى التي خاضتها في تلك الفترة حركة التحرر العربي بقيادة زعيم القومية العربية جمال عبد الناصر ضد السيطرة والهيمنة التي حاول الاستعمار الغربي فرضها على كافة أرجاء الوطن العربي .

(١) وثائق الخارجية المصرية : محفظة رقم ٢ "الشرق الأوسط" ملف ١٠٣٧/٥/٣٠٠ جـ ٥ . سفارة الجمهورية العربية المتحدة بواشنطن ، بتاريخ ١٠/٩/١٩٥٨ .

(٢) د . بطرس بطرس غالي : جامعة الدول العربية وتسوية النزاعات المحلية ، مرجع سابق ، ص ص ٧٦-٧٧ .

ومن الحقائق الهامة التي أكدت عليها هذه الدراسة وأبرزتها ، ذلك الدور الكبير الذي لعبته الجمهورية العربية المتحدة في دعم ومساندة المعارضة اللبنانية في معركتها ضد سياسة الرئيس شمعون الموالية للغرب ، وتلك الشعبية الجارفة التي كان يتمتع بها الرئيس عبد الناصر بطل القومية العربية في جميع أنحاء الوطن العربي ، وما كان له من نفوذ وقدرة على تحريك وتوجيه الأحداث في البلدان العربية ، وهو ما جعل الولايات المتحدة تلجأ إليه عندما أرادت أن تصل إلى حل للأزمة اللبنانية .

لقد انتصرت العروبة على أرض لبنان ، فحتى عندما نزلت القوات الأمريكية بها لم تنجح في فرض سيطرتها ، وتغلّبت إرادة الشعوب العربية وأجبرت الولايات المتحدة على الانسحاب .

ولكن ما أشبه الليلة بالبارحة / فمعركة فرض السيطرة والهيمنة الأمريكية على مقدرات العرب وخيراتهم ما زالت مستمرة ، ولكن ما فشلت فيه الولايات المتحدة بالأمس بفضل تماسك وحدة العرب بقيادة الرئيس عبد الناصر ، نجحت فيه اليوم بسبب ما أصاب العرب من تناحر وعجز وتفكك .

وفي ختام هذه الدراسة نود أن نشير إلى : أن لبنان يتعرض في الوقت الحاضر في ظل العربة الأمريكية الراهنة لنفس الضغوط التي تعرض لها في عام ١٩٥٨ ، فإما أن ينضم للمعسكر الغربي بقيادة الولايات المتحدة ، وإما أن ينضم للمعسكر الإسلامي والعربي (معسكر الإرهاب حسب الرؤية الأمريكية) ، ولكن شتان الفارق بين الموقف العربي في الخمسينيات من القرن العشرين و الموقف العربي في وقتنا الراهن !!! .

المصادر والمراجع

أولاً : الوثائق غير المنشورة

وثائق الخارجية المصرية / أرشيف الدول "لبنان"

- محفظة رقم ١ ، ملف ٢/٨٦/٧٥٣ جـ ١ .
- محفظة رقم ٢ ، ملف ٢/٨١/٧٥٣ جـ ٢ .
- ١/٨١/٧٥٣ .
- محفظة رقم ٣ ، ملف ٤/٨١/٧٥٣ جـ ٤ .
- محفظة رقم ٤ ، ملف ٢/٨١/٧٥٣ جـ ٤ .
- محفظة رقم ٥ ، ملف ١٣٣٥ .
- محفظة رقم ٧ ، ملف ٤٤٠/١٠٣٧ جـ ٤ .
- محفظة رقم ٨ ، ملف ١/٧/٢٢٧ جـ ٤ .
- محفظة رقم ١٠ ، ملف ١/٧/٢٢٧ .
- محفظة رقم ١١ ، ملف ١/٧/٢٢٧ جـ ٤ ، ٦ .

الأرشيف السري الجديد :

- محفظة رقم ١ "الشرق الأوسط" ملف ٥/٣٠٠/١٠٣٧ جـ ٣ ، ٤ .
- محفظة رقم ٢ "الشرق الأوسط" ملف ٥/٣٠٠/١٠٣٧ جـ ٥ .
- محفظ رقم ١٨٠ ، ملف ٣٨٠١٥ ملف ١٨ .

ثانياً : الوثائق المنشورة

- (1) Burdette, Anitta (ed): The Arab League British Documentary Sources, 1943-1963, Vol. 9, 1958-1960. (Archive ed 1955) .
- (2) Foreign Relations of U. S. (FRUS) 1958-1960, Vol. XI. Lebanon and Jordan (U. S. Government Printing Office Washington 1992).

ثالثاً : المراجع العربية

- د . أحمد خليل محمودى : لبنان في جامعة الدول العربية ١٩٤٥-١٩٥٨ ، المركز العربي للأبحاث والتوثيق ، بيروت ، ١٩٩٤ .
- د . أحمد عبد الرحيم مصطفى : أزمة ١٩٥٨ والتدخل الأمريكى في لبنان ، بحث في كتاب الأزمة اللبنانية ، معهد البحوث والدراسات العربية ، القاهرة ١٩٧٨ .
- الولايات المتحدة والمشرق العربى ، سلسلة عالم المعرفة ، العدد الرابع ، الكويت ، ١٩٧٨ .
- أمين سعيد : الجمهورية العربية المتحدة ، الجزء الأول ، دار إحياء الكتب العربية ، القاهرة ، ١٩٥٩ .
- أنتون ناتنج : ناصر ، ترجمة شاكر إبراهيم سعيد ، ط ١ ، دار مكتبة هلال ، بيروت ١٩٨٥ .
- باسم الجسر : الصراعات اللبنانية والوفاق (١٩٢٠-١٩٧٥) دار النهار للنشر ، بيروت ، ١٩٨١ .
- د . بدر الدين عباس الخصوصى : القضية اللبنانية في تاريخها الحديث والمعاصر ، ط ١ القاهرة ١٩٧٨ .
- بشارة الخورى : حقائق لبنانية ، الجزء الأول ، منشورات "أوراق لبنانية" بيروت ، د . ت .
- د . بطرس بطرس غالى : الاستراتيجية والسياسة الدولية ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، ١٩٦٧ .
- الجامعة العربية وتسوية المنازعات المحلية ، معهد البحوث والدراسات العربية ، القاهرة ، ١٩٧٧ .
- جورج كيرك : السياسة العربية المعاصرة ، ترجمة عبد الواحد الإمبابى - محمد الخولى ، سلسلة كتب سياسية ، العدد ٣٣٠ ، الدار القومية للطباعة والنشر ، د . ت .
- جوزيف مغيزل : لبنان والقضية العربية ، منشورات عويدات ، بيروت ، ١٩٥٩ .
- د . حمدى الطاهرى : نظام الحكم في لبنان ، المطبعة العالمية ، القاهرة ، د . ت .
- ريتشارد ميللر : داج همرشولد ودبلوماسية الأزمات ، ترجمة عمر الإسكندراني ، مؤسسة سجل العرب ، القاهرة ، ١٩٦٢ .
- د . صلاح العقاد : تكوين لبنان الحديث ، بحث في كتاب الأزمة اللبنانية ، معهد البحوث والدراسات العربية ، القاهرة ، ١٩٧٨ .
- المشرق العربى ١٩٤٥ - ١٩٥٨ ، معهد البحوث و الدراسات العربية ، القاهرة ، ١٩٦٧
- د . عباس أبو صالح : الأزمة اللبنانية عام ١٩٥٨ ، العربية للمنشورات ، بيروت ، ١٩٩٨ .
- عبد الحميد موائى : مصر في جامعة الدول العربية "دراسة في دور الدولة الأكبر في التنظيمات الإقليمية ١٩٤٥ - ١٩٧٠ ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٨٣ .

- د . علي محمد الأغا : الاتجاهات السياسية في لبنان (١٩٨٢-١٩٢٠) ط١ ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٩٩١ .
- فتحي الديب : عبد الناصر وتحرير المشرق العربي ، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام ، القاهرة ، ٢٠٠٠ .
- مايلز كوبلاند : لعبة الأمم "الأخلاقية في سياسة القوة الأمريكية، ترجمة مروان خير، ط١ ، انترناشيونال سنتر ، بيروت ، ١٩٧٠ .
- محمد حسنين هيكل : عبد الناصر والعالم ، دار النهار للنشر ، بيروت ، ١٩٧٢ .
- محمد عبد المولى الزعبي : لبنان بين التحرر والاستعمار ، منشورات مطبعة الحياة ، دمشق ، ١٩٥٩ .
- محمد فرج : ثورة يوليو ١٩٥٢ ، وأثرها في التطور السياسي العربي ، بدون ناشر .
- د . محمود صالح منسى : الشرق العربي المعاصر ، القسم الأول "الحلال الخصيب" ، القاهرة ١٩٩٥ .

رابعاً : المراجع الأجنبية

- Agwani. M .S.: The Lebanese Crisis, 1958 A Documentary Study (Asia Publishing House London 1965).
- Bonnie F. Saunders: The United States and Arab Nationalism: the Syrian Case 1953-1960 (Westport, Connecticut London 1996).

خامساً : الرسائل الجامعية

- Dawisha, Adhid Isam : The U .A .R and the Arab East, 1958-1963 . A foreign policy Analysis, PH . D . Department of International Relation of the university of London, July 1974 .

سادساً : الدوريات العربية

- الجمهورية

سابعاً : الدوريات الأجنبية

- Middle East Journal .